

مِيسَلَةُ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ

# السَّلَفِيَّةُ بَيْنَ الرُّسُلِيِّ وَالرُّفَيْيِّ

الْكِتَابُ الثَّلَاثُ

الشيخ الدكتور  
أحمد محمد كريمة

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس

والترجمة والنقل

محفوطة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الأولى

صفر ١٤٣٣ هـ - يناير ٢٠١٢ م

السلفية بين الأصيل والدخيل	عنوان الكتاب
الشيخ الدكتور أحمد محمود كريمة	المؤلف
دار الكتاب الصوفى	الناشر
٤ ش الشيخ حمزة متفرع من ش بورسعيد - السيدة زينب - القاهرة	عنوان الناشر
٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠	رقم التليفون
٢٠١١/٢١٢١٠ م	رقم الإيداع
٩٧٧ - ٥٢٧٣ - ٨٨ - ٩	الترقيم الدولى

## تذكرة

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ \* وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ \* فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٢ : ٩٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

(سيخرج قوم في آخر الزمان، حدث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) [متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم].

(اعتزل تلك الفرق ولئن تعض على أصل شجرة حتى يدرك الموت) [متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم].

## الوهابية

أقدم الحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهد الاستعمار في العالم الإسلامي بدعوى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك.

**أسسها:** الشيخ محمد بن عبد الوهاب المشرفي التيمي النجدي ١١١٥ - ١٢٠٦هـ / ١٧٠٣ - ١٧٩١م.

### المبادئ والمعتقدات:

- \* تقليد المذهب الحنبلي في الفروع الفقهية.
- \* اعتناق أراء ابن تيمية وابن القيم.
- \* نسبة الآراء الاعتقادية إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله
- ونسبة ذلك كله إلى الرسول صلوات الله عليه وآله وأصحابه.
- \* إنكار المجاز في النصوص الشرعية: القرآن الكريم والسنة النبوية.
- \* إنكار التوسل والتبرك وبناء القبور والأضرحة.
- \* القول بتقسيم التوحيد: توحيد الأسماء والصفات، والألوهية، والربوبية.
- \* إثبات الألفاظ الموهمة للتشبيه في النصوص الشرعية للذات الإلهية كاليد والرجل والعين.. الخ، دون تأويل.
- \* الحكم بفساد العقيدة والزيغ على المخالفين مطلقاً.

\* نسبة الشرك إلى أصحاب البدع في العادات والعبادات على السواء!.

\* التساهل في التكفير للأفراد والحكومات.

\* العناية بالالتزام المظهري - غالباً -.

\* تغيير المنكر بالقوة، ولهم شدة وحدة في الدعوة.

\* الدعوة بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ونهج

صدر الأمة من القرون الثلاثة الأولى.

\* ينتشرون في إقليم نجد ومناطق في البلاد الخليجية، وبعد

ظهور النفط (البترول) وتوفر الدعم المالي، بالخليج العربي،

امتدوا إلى البلاد المجاورة للسعودية مثل الكويت ومصر

خاصة، وتتبعهم جمعيات ومراكز دعوية ولهم مجلات وكتب.

\* أحياناً تطلق وسائل الإعلام عليهم لقب (أصولية) خاصة

في الغرب، أي: الاتجاهات الدينية المتشددة في المسائل العقديّة

والأخلاق، المؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، والمقتنعة

بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة، والمكونات الأساسية

للأصولية - وفقاً لما يري (جارودي) وبناء لما تشير إليه

الكلمات الأجنبية الدالة عليه هي:

- الجمودية، التي تشير إلى رفض التكيف والمعارضة لكل

نمو وتطور، ومعاداة الحضارة خيرها وشرها.

- العودة إلى الماضي، من انتساب إلى التراث، والمحافظة

عليه.

- عدم التسامح، والانغلاق، والتحجر المذهبي، وما يستتبعه من تصلب وعناد وتعصب.

وما سلف من إطلاق مصطلح أصولية على (الوهابية) لا يسلم به وإن وجدت بعض الدلالات، فقد يطلق ويصح على حركات متشددة في الغرب على غير المسلمين<sup>(١)</sup>.

---

(١) الموسوعة الميسرة.

## السلفية الأصيلة والدخيلة

فى العمل العلمى السليم يجب وضع المسميات فى نصابها الصحيح، فمسمى (السلف الصالح عليه السلام) يطلق على (السابقين) من الأمة المسلمة، أى: عصر الرسالة الخاتمة وما فيه من الرسول النبى الخاتم سيدنا محمد عليه وآله والصحابة عليهم السلام ومن بعدهم (التابعين وأتباع التابعين عليهم السلام) وهذه الفترة الزاهرة لها سماتها وملامحها الخاصة بها، ولم تتمذهب بمذهب عقائدى ولا اشتغال فى الجملة بأمر عقائدى ولا بمذهب فقهى محدد، وتعد بواكير مراحل التشريع الإسلامى، ولهم التوقير لا التقديس، ولا يتوقف فهم فروعيات الدين الحق، خاصة المستحدثات والنوازل والطوارئ عليهم وهدم، ففي الخبر (إن الله - تعالى - يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة دينها)<sup>(١)</sup> و (الحكمة ضالة المؤمن هو أحق بها أنى وجدها).

ما بعد عهود (السلف الصالح) تأتى عهود (الخلف) ونحن منهم، بمذاهب وقضايا وآراء منها الصحيح والسقيم، والصواب والخطأ، ومستجدات ينظمها الحديث النبوى (أنتم أدرى بشئون دنياكم)<sup>(٢)</sup> والقاعدة الشرعية (لا ينكر تغير الأحكام بتغير

---

(١) حديث حسن رواه أصحاب السنن.

(٢) حديث حسن رواه أصحاب السنن.

الزمان)<sup>(١)</sup> ولا يجوز للخلف إدعاء وانتحال الانتساب للسلف الصالح تسمية أو ينسب إليهم آراء قيلت بعدهم بقرون في مرحلة الخلف وإلا كان كذباً على مبلغ الرسالة (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(٢)</sup> أو إليهم وإلا كان قول زور ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠).

وعهود السلف الصالح - القرون الثلاثة - فيها (الأفضلية) و(الخيرية) معاً، قال رسول الله ﷺ: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)<sup>(٣)</sup>.

وعهود الخلف فيها (خيرية)، قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

فلا احتكار لخيرية ولا قداسة ولا احتكار لفهم الدين لعهد دون عهد.

\* إنتساب (فرقة) من (الفرق الإسلامية) ذات صبغة مذهبية: المذهب الوهابي في (علم الكلام) أو (الاعتقاد)، والحنبلي في

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم والسيوطي.

(٢) حديث صحيح رواه البخاري.

(٣) حديث صحيح رواه البخاري.



(الفقه) ونسبة آراء هذين المذهبيين الأصول والفروع إلى عهد السلف الصالح عليه السلام يعد تدليساً وخداعاً وبهتاناً وزوراً، وبالمثال يتضح المقال:

### مسائل اعتقادية:

(أ) مسألة تقسيم التوحيد: إلى (ربوبية) و(ألوهية) و(أسماء وصفات)، وال فوق الحسى للذات الإلهية وإسكانه عليه السلام في سماء، والصعود والهبوط الحسيان للبارئ - جل شأنه -، والخوض في ألفاظ واردة في آيات قرآنية وأخبار نبوية تتعلق بالذات الإلهية لمعاني تتصل بسياقها لا تثبت صفاتاً لحواس أو جوارح الله عليه السلام، والقول بفناء النار لظاهر خبر آحاد ظنى يعارض النصوص القرآنية القطعية، والقول أن عبدة الأصنام والأوثان موحدون في قسم من أقسام التوحيد ومشركون في قسم آخر مناقضة لعموم ومطلق النصوص القرآنية والنبوية!.

هذه المسائل لم تصرح بها نصوص القرآن الكريم ولا السنة النبوية الصحيحة، ولم يقل بها سادتنا السلف الصالح عليه السلام لقوله - تعالى: - ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦). غاية ما يتعلل به المنتحلون حديث الجارية الخرساء (أين الله؟) وأشارت إلى (السماء).

فوهموا إسكانه - جل شأنه - في السماء، أى سماء؟ مع الملائكة وأرواح الصالحين والمسيح بن مريم عليها السلام!! وهل الجارية تريد علو المنزلة أم علو الجهة والمسافة والمساحة؟.

ومقولة منسوبة للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن (الاستواء) وحقيقته التفويض المطلق كما نهج السلف الصالح رضي الله عنهم غير ما يتقول به المتقولون!.

هذه المسائل على نحو المذهب الوهابي لا يصح في العمل العلمى السليم نسبتها إلى السلف الصالح رضي الله عنهم وقد نبه أكابر العلماء على خطورة ومضار هذا فمن ذلك ما قاله الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب ابن الجوزي تصدى لهم نافيًا أن ذلك يكون رأى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - فقال ما نصه (..... رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصح، فصنعوا كتبًا شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهًا زائدًا على الذات، وفمًا ولهوات وساقين، ورجلين، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس، وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، فسموها بالصفات تسميات مبتدعة، ولا دليل لهم في ذلك من النقل، ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحدث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل (يد) على قدرة ونعمة، ولا (مجيء وإتيان) على معنى بر ولطف، ولا (ساق) على شدة، بل قالوا نحملها على ظواهرها

المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين، والشيء إنما يحمل على حقيقته إن أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز، ثم يتخرجون من التشبيه، وينفون من إضافته إليهم، ويقولون: نحن أهل السنة!!، وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع، وقلت لهم: يا أصحابنا، أنتم أصحاب نقل واتباع، وإمامكم الأكبر [أحمد بن حنبل] يقول: كيف أقول ما لم يقل، فإياكم أن تنسبوا إلى مذهبه ما ليس منه، ثم قلتم في الأحاديث، تحمل على ظواهرها، فظاهر القدم الجارحة، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه مجرى الحسيات، وينبغي ألا يهمل ما يثبت به الأصل، وهو العقل فإذا فبه عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم، فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم، وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل السلفي ما ليس فيه<sup>(١)</sup>.

وخطؤها واضح لمن له بصر بأدوات العلم السليمة الصحيحة، وذلك لما يلي:

وحدة التوحيد فلا فرق بين (الإله) و(الرب) و(الأسماء والصفات) قال الله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢)، ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (الكهف: ٣٨) والله له صفات الجلال

(١) المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٣١٩ وما بعدها.

والكمال والجمال، وقول الأشاعرة أربعة أنواع تنتظم عشرين صفة: ذاتية وسلبية ومعاني ومعنوية فلا أثر من دليل معتبر على هذا التقسيم، وقول المعتزلة الصفات تغاير الذات قول فلسفي كسابقه لا دليل معتبر عليه، وقول الوهابية تقسيم التوحيد يضاهي قول النصارى في عقيدة (التوحد) لا التوحيد من (أفانيم) لكل صفاته، وقول المعتزلة في مغايرة الصفات للذات!

\* والقول بمسافة وحسية الله تعالى تتناقض صحيح الإيمان الشرعي فالنصوص الشرعية جاءت على سبيل التمثيل ولمعاني تتصل بالسياق مثل: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦)، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (الزخرف: ٨٤)، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ٣)، ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (المجادلة: ٧).

والجهة الحسية لله تعالى جهة الفوقية تضاهي عقيدة النصارى: (أبانا الذى فى السماء)!! وكروية الأرض ودورانها تبطل الفوقية الحسية لله - تعالى علواً كبيراً - .

\* الصعود والهبوط الحسيان لله تعالى لم تصرح به النصوص الشرعية، غاية ما فى بعض الأخبار (يهبط إلى السماء الدنيا...) فى السدس الأخير من الليل ليس على حقيقته اللفظية وإلا لأدى إلى وجوده فى دول العالم بمناطقها المختلفة لاختلاف المواقيت وبالتالي لا وجود فى سماء ولا على العرش!!، وهبوطه الحسى - حسب مدعاهم - فى أرض عرفة

فكيف بغيرها! الله أكبر من كونه كله!، ﴿فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَهُ  
اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾  
(البقرة: ٢٥٥).

\* أَلْفَاظُ (اليد) و(الأصابع) و(الوجه) و(العين) و(الحقو)  
و(الرَّجُل) إلخ الواردة فى آيات قرآنية وأخبار نبوية هل جاءت  
لإثبات (حواس وجوارح) لله ﷻ!.

ماذا عن ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك: ١)، ﴿بَلْ يَدَاهُ  
مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤)، ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾  
(الزمر: ٦٧) (كلتا يديه يمين)<sup>(١)</sup>، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾  
(الذاريات: ٤٧)، كيف تجرى (الألفاظ) على (الظواهر) هل له  
(يد) أو (يدان مبسوطتان) أو (كلتا يديه يمين) أم (أيدى)؟!.

وضح الفروق بين منهج (السلف الصالح) الحقيقي فى  
الاعتقاد من التفويض المطلق، وبين المنتحلين بالتشبيه للحوادث  
- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

## ٢) مسائل فروعية فقهية ظنية الورود والأدلة مثل:

- وجوب تقصير ثياب الرجال السفلية دون نظر إلى علة  
النهي (الخيلاء).

- وجوب تغطية وجوه النساء دون اعتبار بالأدلة الواضحة  
فى كشف الوجه والكفين.

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى.

- وجوب ختان الإناث مع أن مرجعيات بلد المنشأ لا تمارسه! فالختان على هذا كأنه شرع للمصريات فقط!.
- إيجاب إخراج الحبوب والأطعمة في صدقة الفطر وبطلان ما عداها مع أن المسألة خلافة من عهد التابعين رضي الله عنهم إلى يومنا هذا لظنية الأدلة ورودًا ودلالة.
- منع دعاء القنوت في صلاة الصبح، ومنع رفع الأيدي في الدعاء تعطيلًا لأحاديث وأثار صحيحة لأول، ومناهضة للإجماع الذي حكاه النووي وغيره للثاني.
- بطلان الصلاة في مساجد بها قبور، مع أن الفقهاء لم يتحدثوا في هذا بل حكم الصلاة في مقابر، ويؤدى مدعاهم إلى بطلان الصلوات في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم الذي غيروه إلى مسمى مسجد المدينة خلفًا لحديث (... ومسجدى هذا...) - ومسجد الخيف بمنى (لوجود قبور سبعين نبيًا في باطنه وجوانبه)، بل والمسجد الحرام لدفن سيدنا إسماعيل وسيدتنا هاجر عليهما السلام تحت حجر إسماعيل!.
- تحريم التصوير بالآلة الساكن (الفوتوغرافى) وحمل كلمة (مصور) في الأحاديث على الآلة، وهى فى الواقع للتماثيل المعبودة من دون الله تعالى! لعدم وجود كاميرات آنذاك.
- الحكم بالبدعة على المسبحة وسائر مستحدثات تعد (عادات) لا (عبادات)!.

- ومئات مسائل فروعية منها ما فى الفقه الحنبلى أو إفتاء لأشياخهم ورموزهم فى بلد المنشأ صارت للتعصب منسوبة زوراً إلى (السنة) و (السلف الصالح)!! ودعواهم لتتحية كل مذاهب الفقهاء عدا من ذكر!.

- **احتكار النجاة:** فهم يطلقون (فرقة ناجية ومنصورة) عليهم وحدهم، مناهضة لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢)، وقوله ﷺ: (لن يدخل أحد الجنة بعمله)<sup>(١)</sup> وقول الله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا \* انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٤٩، ٥٠).

- **عداوة المسلمين:** تظهر عداوة المتسلفين لكل أهل القبلة، فغيرهم فاسد وزائغ العقيدة - أى كافر - لعدم تجزؤ العقيدة ﴿خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ (التغابن: ٢) وعداوتهم للأشاعرة والماتريديّة والمعتزلة والإباضية ومعتدلى الشيعة، وللصوفية وغيرهم واضحة ظاهرة! وسعيهم لإضعاف مؤسسات ومرجعيات الدعوة الإسلامية وعلى رأسها الأزهر الشريف وإشاعة الأباطيل، وصدامهم مع مخالفيهم بشراسة تماثل قبح (الخوارج)! والتعصب لرموزهم واحتقار مرجعيات غيرهم! ومن كراحتهم لأئمة العلم التراثيين دعوتهم لإحراق كتب الإمام

---

(١) حديث صحيح رواه البخارى.

النووى والإمام ابن حجر العسقلانى - رحمهما الله تعالى -  
والتحفظ على كتب التفسير القرآنية وشروح الأحاديث النبوية،  
والطعن فى الإمام أبى حنيفة رحمته الله، وتكفيرهم للإمام أبى حسن  
الأشعري - رحمه الله تعالى - ومن احتقارهم لأئمة العلم  
المعاصرين ما كتبوه ضد الشيخ محمد الغزالي والشيخ الدكتور  
يوسف القرضاوى والشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى  
وغيرهم، وحض مقلديهم على هجر دروس العلم بمساجد بها  
دعاة الأزهر والأوقاف!!، واتهامهم للأزهر بأشعرية يعنون  
فساد العقيدة!!، تتابز بألقاب الكفر والفسق والبدعة مثل ما يفعله  
عتاة غير المسلمين من متحاملين!، والأمر عندهم: توحيد  
وشرك، إيمان وكفر، سنة وبدعة!! فى كل أصول وفروعيات  
الدين فقط!!.

- ومع معتقدات المتسلفين تأتى المرحلة الأخطر (العنف  
المسلح) وما فعله الوهابيون مع الخلافة العثمانية قبل إلغائها،  
وظهور تنظيمات (القاعدة) و(طالبان) و(السلفية الجهادية) وما  
ماثلها حالياً ومستقبلاً.

### ولمزيد من الاستزادة لمعرفة حقائق بوثائق:

فى الاعتقاد: مرجع توحيد الصفات بين اعتقاد السلف  
وتأويلات الخلف طبعه دار نور الإسلام بالقاهرة بمصر.  
فى الفروع الفقهيّة: فتاوى علماء الحرم طبعة الجريسي



بالرياض بالسعودية.

فهل ما ذكر إيجازاً وتمثيلاً فقط وهناك كم كثير من خلط أمور اعتقادية وتعصبات مذهبية فروعية تنسب إلى السلف الصالح عليه السلام، أم أن الأمر شعار تدليس وإلباس لأجندات إعلاء طائفية ومذهبية وتقريغ الإسلام من صحيحه وجوهره وشغب على تراث المسلمين وحاضرهم؟ والعمل لأجندات غريبة ومطامع سياسية إقليمية؟.

- إن المسلمين قاطبة يعترفون بعهود السلف الصالح عليه السلام القرون الثلاثة المفضلة ليسر وصفاء (الإيمان) وقوة الدليل وتحقيقه مصلحة ودفعه مفسدة في الفروعيات، والتخلق بكارم الأخلاق، ومراعاة فقه المصالح والمقاصد والأولويات وإحسان الظن ووحدة المسلمين، وإعزاز الدين الحق بالقدوة الطيبة العلمية.

- أما الخلط الاعتقادي والتعصب المذهبي والتعالي والتغابي من مقلدي اتجاه خليجي سياسي النشأة والمقصد كما هو الواقع لا يمثل السلف الصالح عليه السلام وشتان بين أصيل ودخيل ونفيس وخسيس، والواقع المشاهد يؤكد أنها (تسلفات) متناثرة ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٣) في دول ومحافظات وأشياخ، وكلها تسلف لا سلف!!.

- هل الغلظة والجفاء ومشية التكبر وتصعير الخدين،

ونظرات الكراهية من ناشئة صاروا من مقلدي التسلف يمثل  
أخلاق السلف الصالح ﷺ؟.

- هل توسيع هوة الخلاف بين التيارات الإسلامية، والأزهر  
الشريف مثل ما أسند إلى جمعية ثقافية متسلفة مصرية فيما  
نشرته جريدة الأهرام بعددها ٢٧/٢/٢٠١١م من وثائق عشر  
عليها بمقار مباحث أمن الدولة مؤخراً يعد دعوة حقّة؟!.

- هل حياة البذخ والثراء الفاحش في رموز أسيّاح في بلد  
المنشأ ونجوم فضائيات دينية يعد من صحيح الدعوة وحسن  
اتباع لإمام الزهد عليه السلام؟! وحمل ألقاب علمية كإمام مجدد  
ومحدث على خلاف الحقيقة يعد صدقاً؟.

- هل الدعوة لخضوع وخنوع للحكام الجائرين وإماتة إرادة  
الشعوب والركون والسكوت لفساد المفسدين من فقه الدين  
الحق؟! بتأويلات ومرويات رضوخاً لظالمين من صحيح  
الإسلام؟.

**وختاماً:** ما يقدم في بعض جمعيات خيرية وفضائيات  
منسوبة إلى الدين يصب في اتجاه خدمة مذهب في الدين لا  
خدمة الدين نفسه، ولحسابات ومصالح داخلية وخارجية معلومة  
معروفة.

- أما (التقية) بإنكارهم تكفير المجتمع واستحلال الدماء  
والأعراض والأموال والجرأة على رمى مخالفينهم بنعوت

الاحتقار، وعمل كتيبات لخداع الأجهزة الرقابية فخدع ظاهرة  
لمن ﴿كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧)  
وانتظروا المزيد من السلفية الجهادية عما قريب ببلاد الإسلام  
بممارسات استحلال الدماء والأموال والأعراض بشراسة  
الخوارج وإن غداً لناظره قريب.

## أغاليط سلفية!

تتعدد وتتنوع أطروحات سلفية - تجاوزًا وإلا فالمسمى متسلفة - من أشياخ ورموز سدنة لهذه (الفرقة) من الفرق الإسلامية حسبما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة تحت رقم ٢٨ ص ٢٧١، الصادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، والمذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة وما يدعيه المتسلفة لأنفسهم (فرقة ناجية ومنصورة) خالصة لهم من دون المؤمنين! فدل ما ذكر أن (السلفية) فرقة مذهبية من الفرق الإسلامية تحتمل مبادئها الصواب والخطأ كغيرها من مذاهب ومدارس منسوبة إلى العلم.

يرى السلفيون أن مرجعية الفهم السلفي للإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية بفهم سلف الأمة - غالبًا يريدون الصحابة - .

الإدعاء بفهم النصوص الشرعية بفهم سلف الأمة إدعاء يرد على السلفية المدعاة لأموار علمية سليمة أهمها:  
١- النصوص الشرعية تنتاهي، والمستجدات والمستحدثات والنوازل والطوارئ والعوارض لا تنتاهي، فالإدعاء يئد ويلغى ويقتل (الاجتهاد) روح الدين الحق.

٢- صح عن سيدنا رسول الله ﷺ: - (إن الله تعالى يبعث

على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة دينها).

٣- الاستدلال الخاطيء بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥) بأن ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يحصر ويقصر على سلف الأمة من ساداتنا الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ﷺ فيه تعد وعدوان على الأدلة القرآنية المقررة إجماع المجتهدين بعد انتقال رسول الله ﷺ على حكم شرعي، قاله الإمام الشافعي ﷺ<sup>(١)</sup>، ومؤدى زعمهم تخطئة كل أئمة العلم تراثيين ومعاصرين!!.

٤- على فرض أن المرجعية في فهم النصوص الشرعية تتوقف على فهم أصحاب القرون الثلاثة ﷺ خاصة الصحابة ﷺ حجة تبطل الادعاء السلفي المدعى لأمر مهمة منها:

- الأمور الاعتقادية للسلفية: من التقسيم الثلاثي للتوحيد، وجعل (صفات) التوحيد من (الرب) و(الإله) قسماً من أقسام توحيد! وإثبات الفوقية الحسية لله سبحانه في (سما) - أى سما؟!، والخوض في (ألفاظ) موهمة للتشبيه بمخلوق وإجراء ظواهرها وإهدار الدلالات وإهمال السياق، هذه الآراء لأصول السلفية قبلت بعد عصر الرسالة الخاتمة بسبعة قرون<sup>(٢)</sup>، فأين

(١) تفسير ابن كثير ٤٥٥/١ بتصريف.

(٢) ابتدع هذا التقسيم ابن تيمية الحراني.

فهم الصحابة بل وتابعيهم حتى تتسبب هذه الآراء السقيمة إليهم؟ هل ورد نص قطعي الورود كالقرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة لأن العقائد لا تثبت إلا عن هذه الطريق، وأين الدلالة القطعية لذات السبب!؟.

- إن ما يتقول به متسلفة من التقسيم الثلاثى للتوحيد، يضاهى عقيدة التثليث ما قبل التاريخ وما هو عقيدة أهل كتاب معروفين، وهو (توحد) لا (توحيد)، ودوران الأرض حول نفسها وحول الشمس تبطل الفوقية الحسية لله تعالى، واختلاف المواقيت فى الكرة الأرضية - والسلفية ينكرون كرويتها ودورانها<sup>(١)</sup> - يبطل الصعود والهبوط والاستواء الحسى لله عَلَى كعقيدة سلفية! بخلاف الآلية العلمية السليمة فى العمل النظري للأئمة الكبار قديماً وحاضرًا.

- حصر وقصر الفكر الإسلامى فى عقيدة الوهابية، وفقه الحنابلة، ورفض ماعداها، كما هو مذهبية السلفية، والحكم على

---

(١) أصدر ابن باز فتوى فى كتابه (الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب) طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥هـ توزع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقول فيها: (إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب، وإلا قتل كافرًا مرتدًا، ويكون ماله فيئًا لبيت مال المسلمين، كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد)!!!.

الأُمور والأشخاص بتوحيد وشرك، إيمان وكفر، فرقة ناجية وأخرى هالكة، لا يتفق وصحيح الإسلام ولا نهج السواد الأعظم من المسلمين.

- وصفهم لسيدنا رسول الله ﷺ بأنه إمام السلف! وصف بيعث على الغرابة والنكارة معاً، لمناقضته للقرآن الكريم ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٣).

- الخلط بين (عبادات) و(عادات)، (أصول) و(فروع) وبين ما هو قطعي وما هو ظني، وبين ما هو حَمَالٌ أوجه، والتذرع بمصطلح حق يراد به باطل، أي: (سنة) و(نهج الصحابة) للتدليس والخداع، والترويج، أمر يدل على جهل فاضح وفادح!.

- تحريم متسلفة للتصوير الساكن والغناء حسنه وغيره والترويج عن النفس والسياحة والعمل والمعاملة بمؤسسات مالية وغيرها، واحترام العلم والسلام الوطنيين، وقيادة المرأة للسيارة، والمراسم الدينية، والمناسبات الوطنية والاجتماعية... إلخ، فيه عدوان ما فوقه عدوان على التشريع الإسلامي!.

- رفض متسلفة - في الواقع - لغير من على شاكلتهم ووصفهم بفساد وزيف العقيدة مؤداه (الكفر) لعدم تجزؤ (الإيمان)، وعدم تعايشهم مع الآخر، هذا وأشباهاه ونظائره شغب ما بعده شغب على الدين بل استعداد الغير عليه.

- تفسير بعض النصوص الشرعية المتصلة بأمور فقهية فروعية لا تتصل باعتقاد مثل (الصورة) التي مفهومها الشرعي

الأصنام والأوثان المعبودة من دون الله سبحانه، و(اتخاذ قبور الأنبياء مساجد) إنما قبلة لدعاء واعتقاد جلب نفع أو دفع ضرر، ولم ينص الفقهاء الأئمة على حكم الصلاة في مساجد بها قبور، بل حكم الصلاة في " مقبرة " كل هذه التفسير لمتسلفة منتحلة!.

- مسألة الدفن في المسجد من الأحكام الفقهية لا الاعتقادية محل خلاف فقهي، فمنعه الحنابلة مطلقاً، والمالكية شريطة عدم مصلحة للميت، وكرهه الشافعية والحنفية<sup>(١)</sup>.

وفي كل الأحوال يحرم نبش القبور خاصة إذا رأى الأمر لفنتة لحديث: (لولا أن قومك حديثو العهد بالإسلام لأدخلت الحجر، أي: حجر إسماعيل، في الكعبة).

وختاماً: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

### الصلاة بالمساجد التي بها قبور:

ومما ينبه عليه أن الصلاة في مساجد بها قبور لا تمس عقيدة ولا تهدد إسلاماً ولا يغيب عن البال:  
- قول الله ﷻ: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ (الكهف: ٢١).

- صلاة سادتنا الأنبياء والرسل جميعاً عليهم السلام بالمسجد

---

(١) فتح القدير ص ٦٣١، وحاشية الدسوقي ٧٠/٤، والزواجر للهيتمي

١٦٥/١، والآداب الشرعية ٤١٩/٣.



الأقصى وحوله قبور أنبياء ورسول؟.

- صلاة أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها طوال حياتها بحجرتها بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وداخلها قبور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

- صلاة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فى قبة الصخرة وببيت المقدس ووجود قبور سادتنا داود وسليمان وذريتهما عليهما السلام.

- وجود قبور أنبياء ورسول صلى الله عليه وآله وسلم أسفل حجر سيدنا اسماعيل عليه السلام بالبيت الحرام، ومسجد الخيف بمنى؟.

- صلاة المسلمين من عهد التابعين حتى الآن بالمسجد النبوى وبه قبور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما.

- صلاة السواد الأعظم من المسلمين فى شتى الأعصار والأمصار (صلاة الإمام الشافعى رحمته الله فى مسجد أبى حنيفة رحمته الله العراق نموذج ومثال) و(الحق لا يخرج عن السواد الأعظم).

- وأثرت بسط القول إلى حد ما فى ما يثيره متسلفة (التوحيد الثلاثي)، (مساجد الأضرحة) فهى بضاعتهم الكاسدة!!.

## أدبيات سلفية

- آراء وفتاوى ومواقف للمتسلفة، خارجة عن الرواية المقبولة، والدراية المعقولة، من مرجعياتهم منها:
- الأرض ثابتة لا تدور<sup>(١)</sup>.
  - التوسل بجاه النبي محمد ﷺ من وسائل الشرك<sup>(٢)</sup>.
  - الذبح عند الأضرحة شرك<sup>(٣)</sup>.
  - سب الدهر شرك أكبر<sup>(٤)</sup>.
  - تسخط المصاب بمصيبة كفر<sup>(٥)</sup>.
  - الاستواء العلو والارتفاع فوق العرش<sup>(٦)</sup>.
  - القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر<sup>(٧)</sup>.
  - التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد مماته بدعى لا يجوز<sup>(٨)</sup>.

---

(١) كتاب الأرض ثابتة لا تدور، نشر مكتبة النهضة المصرية.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ٣٢٢/٥.

(٣) المرجع السابق ٣٢٤/٥.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل لابن عثيمين ١٩٧/١.

(٥) المرجع السابق ١٠٩/٢.

(٦) المرجع السابق ١٣٢/١.

(٧) المرجع السابق ١٨/٣.

(٨) فتاوى العقيدة لابن عثيمين ص ٢٧٧.

- تعظيم السلام أو العلم الوطنى ذريعة إلى الشرك<sup>(١)</sup>.
- تحية الجندى المصرى!!؟ لرؤسائه لا يجوز<sup>(٢)</sup>.
- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى مع اعتقاد مشروعيته كفر أصغر<sup>(٣)</sup>.
- لا عذر فى الجهل بالشركيات<sup>(٤)</sup>.
- تحديد نوع الجنين دعوى كاذبة<sup>(٥)</sup>.
- لا يجوز السفر خارج الدول الإسلامية<sup>(٦)</sup>.
- لا تجوز الإقامة فى بلاد الكفار<sup>(٧)</sup>.
- تهنئة الكفار حرام<sup>(٨)</sup>.
- لا يجوز السلام على الكافر<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء ص ١٤٩.
  - (٢) المرجع السابق ص ١٥٠.
  - (٣) فتاوى اللجنة الدائمة ص ٤٥٠، وفتاوى ابن جبرين.
  - (٤) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين ص ٥٦.
  - (٥) فتاوى إسلامية لعلماء السعودية ٣٧/١.
  - (٦) المجموع الثمين لابن عثيمين ٤٩/١.
  - (٧) المرجع السابق.
  - (٨) فتاوى ابن عثيمين.
  - (٩) المرجع السابق، والمجموع الثمين لابن عثيمين ٩٧/٢.

- ولاء المؤمنين وبغض الكافرين<sup>(١)</sup>.
- الذهاب للكنيسة لإظهار التسامح لا يجوز<sup>(٢)</sup>.
- دخول الكنيسة لا يجوز<sup>(٣)</sup>.
- يجب نبش القبور ونقل رفاتها من المساجد، ويجب هدم القبور القديمة وإزالة المسجد لأنه شرك<sup>(٤)</sup>.
- الصلاة في المسجد الذي فيه قبر باطلة<sup>(٥)</sup>.
- وجوب أداء الصلاة في الجماعة<sup>(٦)</sup>.
- عيد الأم حرام وبدعة<sup>(٧)</sup>.
- عيد الميلاد بدعة<sup>(٨)</sup>.
- المولد النبوي حرام<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ٢٤٦/٥، ومجموع دروس فتاوى الحرم المكي لابن عثيمين ٣٥٧/٣.
- (٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٧٥/٢.
- (٣) المرجع السابق ٧٦/٢.
- (٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٣٤/٢.
- (٥) فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة لابن باز ص ١٧.
- (٦) تبصرة وذكرى لابن باز ص ٥٣.
- (٧) نور على الدرب لابن عثيمين ص ٣٤.
- (٨) مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ٨١/٤.
- (٩) مجلة المجاهد العدد ٢٢ لابن عثيمين.

- الاحتفال بالإسراء والمعراج حرام<sup>(١)</sup>.
- قول (صدق الله العظيم) لا أصل<sup>(٢)</sup>.
- لا يجوز قصد زيارة قبر النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.
- المصافحة عقب الصلاة بدعة<sup>(٤)</sup>.
- لا يجوز ركوب المرأة السيارة مع غير محرم<sup>(٥)</sup>.
- النقاب فرض<sup>(٦)</sup>.
- لا تجوز الدراسة في جامعات مختلطة<sup>(٧)</sup>.
- لا يجوز للمرأة قيادة السيارة<sup>(٨)</sup>.
- الأصل تعدد الزوجات<sup>(٩)</sup>.
- حفلة الخطوبة محرمة<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) التحذير من البدع لابن جبرين ص ٢٣.
  - (٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٣٢٩/٧.
  - (٣) فتاوى فى التوحيد لابن جبرين ص ٢٣.
  - (٤) فتاوى إسلامية لابن باز ص ١٧٩.
  - (٥) فتوى لابن عثيمين.
  - (٦) المرجع السابق.
  - (٧) دروس وفتاوى فى الحرم المكى لابن عثيمين ص ٣١٥.
  - (٨) مجموع الفتاوى لابن باز ج ٣.
  - (٩) مجلة البلاغ العدد ١٠١٥ لابن باز.
  - (١٠) فتوى لابن عثيمين.

- تحريم اتخاذ الصور<sup>(١)</sup>.
- تحريم التصوير بالآلة<sup>(٢)</sup>.
- تحريم إطالة الثياب للرجال ولو بحكم العادة<sup>(٣)</sup>.
- إزالة الشعر من جسد المرأة حرام ولو من الحاجبين<sup>(٤)</sup>.
- تحريم صبغ الشعر بالسواد<sup>(٥)</sup>.
- تصوير المحاضرات بالفيديو فيه توقف والأولى تركه<sup>(٦)</sup>.
- لا يجوز العمل فى البنوك ولا معاملتها<sup>(٧)</sup>.
- الغناء حرام ومنكر<sup>(٨)</sup>.
- لا يلزم القيام للقادم<sup>(٩)</sup>.
- القول بحرية الفكر كفر<sup>(١٠)</sup>.

(١) كتاب الدعوة لابن باز ص ١٨.

(٢) فتوى لابن عثيمين.

(٣) الدعوة لابن باز ص ١٢٨، ورسالة صفة صلاة النبى ﷺ لابن عثيمين ص ٣٢.

(٤) نور على الدرب لابن عثيمين ص ٤٧، وفتاوى ابن عثيمين ٨٣٠/٢.

(٥) مجلة البحوث ج ٢٧ لابن باز.

(٦) المرجع السابق عدد ٤٢ ص ١٦١ لابن باز.

(٧) كتاب الدعوة لابن باز، وفتوى ابن عثيمين ج ٢.

(٨) مجلة الدعوة العدد ٩٠٢.

(٩) مجموع فتاوى ابن باز ٣٩٤/٤.

(١٠) مجموع فتاوى ورسائل لابن عثيمين ٩٩/٣.

- لا يجوز تقبيل القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.
- الإيمان ليس مجرد التصديق<sup>(٢)</sup>.
- يكفر المعين كمن يتوسل بالقبور<sup>(٣)</sup>.
- بدعة الاحتفال بشم النسيم<sup>(٤)</sup>.
- بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان<sup>(٥)</sup>.
- لا يجوز للمرأة لبس البنطلون<sup>(٦)</sup>.
- بخلاف فتاوى تعد أصولاً لسلفية مثل:**
- يحرم الخروج على الحاكم ولو ظالمًا.
- غير العقيدة السلفية زيغ فى العقيدة وفساد.
- حرق كتب الأئمة النووي وابن حجر - رحمهما الله تعالى
- وغيرهما.
- تحريم العمل السياسى كالمجالس النيابية والأحزاب<sup>(١)</sup>.

- 
- (١) مجلة البحوث العدد ٤٥، اللجنة الدائمة ص ٩٦.
  - (٢) مجموع الفتاوى ص ٢٨٨.
  - (٣) فتوى اللجنة الدائمة رقم ٩٣٣٦.
  - (٤) مجلة التوحيد التى تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية (الوهابية) فى مصر العدد ٤٤٨.
  - (٥) المرجع السابق العدد ٤٥٢.
  - (٦) المرجع السابق العدد ٤٥١.

- جماعات الإخوان والتبليغ فيها نظر.
  - التصوف والفلسفة والمنطق علوم كفرية وشركية.
  - العقيدة الأشعرية للسواد الأعظم من المسلمين فى العالم وعلى رأسها الأزهر شرك مطلق!!
  - عبّاد الأصنام والأوثان مشركون فى قسم وموحدون فى قسم كأبى جهل وأبى لهب!.
  - زيارة قبور الأنبياء والرسل ﷺ والأولياء عليهم السلام شرك مطلق!!
  - يجب تغيير المنكر باليد!.
- هذه المسائل تعد عند السلفية أصولاً لا تقبل اجتهاداً، ومن قال بغيرها (كافر) و (مشرك).
- وهذه المسائل عند السلفية الدعوية، أما عند غيرها - الجماعات السلفية المعاصرة بلغت خمسين فصيلاً - من السلفية الحركية والسلفية الجهادية فاستحلال الدماء والأعراض والأموال، وتكفير المجتمع المسلم واضح وضوح الشمس فى عالية النهار!!
- بلاغ فهل من مدكر!؟

---

(١) بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م فى مصر، كونت الجماعات السلفية عدة أحزاب منها: النور والأصالة، وقدموا مرشحين للبرلمان، وأوقفوا العمل بكلامهم السابق، وخالفهم نفر قليل منهم.



## البدعة وأحكامها

كثر الكلام فى البدعة، وصارت للأسف من أسباب قذائف الاتهامات بين بعض مؤسسات العمل الدعوى، ولإماطة اللثام عما أُلحق بهذا الباب من العلم من مزايدات، وعدم فهم، وقلّة علم، وسوء إدراك نتناولها من الوجهة الفقهية:

### البدعة فى الاصطلاح:

طريقة فى الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله تعالى.

ذهب جمهور العلماء إلى تقسيم البدعة تبعاً للأحكام الخمسة إلى: واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة.

**وضربوا لكل من هذه الأقسام أمثلة:**

- فمن أمثلة البدعة الواجبة: الاشتغال بعلم النحو، الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ لأن قواعد الشريعة دلت على أن حفظ الشريعة فرض كفاية زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظها إلا بما ذكرناه.

- ومن أمثلة البدعة المحرمة: الخوض فى الذات الإلهية.

- ومن أمثلة البدعة المندوبة: صلاة التراويح فى المسجد فى جماعة.

- ومن أمثلة البدعة المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق

المصاحف.

- ومن أمثلة البدعة المباحة: المصافحة عقب الصلاة.

### البدعة في العقيدة:

اتفق العلماء على أن البدعة في العقيدة محرمة، وقد تدرج إلى أن تصل إلى الكفر. أما التي تصل إلى الكفر فهي أن تخالف معلوماً من الدين بالضرورة، مثل التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ (المائدة: ١٠٣). وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ (الأنعام: ١٣٩).

وحددوا كذلك ضابطاً للبدعة المكفرة، وهي: أن يتفق الكل على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه.

### البدعة في العبادات:

اتفق العلماء على أن البدعة في العبادات منها ما يكون حراماً ومعصية، ومنها ما يكون مكروهاً.

#### ١- البدعة المحرمة:

ومن أمثلتها: بدعة التبئيل والصيام قائماً في الشمس، والخصاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة؛ لما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك: [جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ، يسألون عن عبادته،

فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) (١).

## ٢ - البدعة المكروهة:

قد تكون البدعة في العبادات من المكروهات، مثل زخرفة المساجد.

## البدعة في العادات:

البدعة في العادات منها المكروه، كالإسراف في المآكل والمشرب ونحوها. ومنها المباح، مثل التوسيع في اللذيق من المآكل والمشرب والملابس والمسكن.

## دواعي البدعة وأسبابها:

بالاستقراء يمكن ذكر الأسباب ومنها:

### أ) الجهل بوسائل المقاصد:

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم عربياً جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿إِنَّا

(١) أخرجه البخارى.

أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» (يوسف: ٢) وقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: ٢٨).

ومن هذا العلم أن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العربي، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد: ٣٧)، والإخلال في ذلك قد يؤدي إلى البدعة.

### ب) الجهل بالمقاصد:

ما ينبغي أن يعلمه ولا يجهله من المقاصد أمران:

١- أن الشريعة جاءت كاملة تامة لا نقص فيها ولا زيادة، ويجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص، وأن يرتبط بها ارتباط ثقة وإذعان، في عاداتها وعبادتها ومعاملاتها، وألا يخرج عنها البتة. وهذا الأمر أغفله المبتدعة فاستدركوا على الشرع، وكذبوا على رسول الله ﷺ وقيل لهم في ذلك فقالوا: نحن لم نكذب على رسول الله وإنما كذبنا له!!.

٢- أن يوقن إيقاناً جازماً أنه لا تعارض بين آيات القرآن الكريم، ولا تعارض بين الأحاديث النبوية الصحيحة بعضها مع بعض، أو بينها وبين القرآن الكريم؛ لأن النبيع واحد، والرسول ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣، ٤)، وإن قوماً اختلف عليهم الأمر لجهلهم، هم الذين عناهم الرسول بقوله: (يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم).

فيتحصل مما ذكر:

أ) كمال الشريعة:

فقد أخبرنا الله تعالى بذلك: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ (المائدة: ٣).

(ب) عدم التضاد فى اللفظ أو المعنى:

فقد بين الله أن المتدبر لا يجد فى القرآن اختلافًا؛ لأن الاختلاف مناف للعلم والقدرة والحكمة ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

(ج) من الأمور المؤدية إلى البدعة الجهل بالسنة النبوية:

والجهل بالسنة يعني أمرين:

الأول: جهل الناس بأصل السنة النبوية.

الثاني: جهلهم بالصحيح من غيره، فيختلط عليهم الأمر.

أما جهلهم بالسنة الصحيحة، فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكدوبة على رسول الله ﷺ.

وقد وردت الآثار من القرآن والسنة تنهي عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

وقول الرسول ﷺ: (من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(١)</sup>.

ومن جهلهم بالسنة، جهلهم بدورها فى التشريع، وقد بين الله

---

(١) أخرجه البخارى صحيحه.

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

#### د) تحسين الظن بالعقل:

عدّ العلماء من دواعي البدعة تحسين الظن بالعقل، ويتأتى هذا من جهة أن المبتدع يعتمد على عقله، ولا يعتمد على الوحي وإخبار المعصوم عليه السلام، فيجره عقله القاصر إلى أشياء بعيدة عن الطريق المستقيم، فيقع بذلك في الخطأ والابتداع، ويظن أن عقله موصله، فإذا هو مهلكه.

وهذا، لأن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه، من ناحية الكم ومن ناحية الكيف. أما علم الله سبحانه فلا يتناهى، والمنتاهي لا يساوي ما لا يتناهى.

#### و) إتباع المتشابه:

قالوا: المتشابه هو ما اختلف فيه من أحكام القرآن، وقال آخرون: هو ما تقابلت فيه الأدلة. وقد نهى الرسول عليه السلام عن اتباع المتشابه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٧).

فليس نظرهم في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هووا تحت حكمه، بل نظر من حكم بالهوى. ثم أتى بالدليل كالشاهد له.

#### ز) إتباع الهوى:

يطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم غلب استعماله في الميل المذموم والانحراف السيئ ونسبة البدع إلى الأهواء، وسمي أصحابها بأهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك.

### (ح) إتباع العادات الموروثة وجعلها ديناً:

قال الله تعالى في شأن هؤلاء: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٢)، فقال الحق على لسان رسوله: ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِنْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ (الزخرف: ٢٤).

### (ط) تغالي المقلدين في أئمتهم والتعصب لهم:

فقد يؤدي هذا التغالي في التقليد إلى إنكار بعض النصوص والأدلة أو تأويلها، وعد من يخالفهم مفارقاً للجماعة.

### (ي) التحسين والتقييح العقليان:

فإن محصول هذا المذهب تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصول التي بني عليها أهل الابتداع في الدين، فالشرع إن وافق آراءهم قبلوه وإلا ردوه.

### أقسام البدعة:

#### البدعة الحقيقية:

هي التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا سنة

ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا فى الجملة ولا فى التفصيل، ولهذا سميت بدعة حقيقية؛ لأنها شىء مخترع على غير مثال سابق، وإن كان المبتدع يابى أن يُنسب إليه الخروج عن الشرع، إذ هو مدع أنه داخل بما استتبطت تحت مقتضى الأدلة، ولكن ثبت أن هذه الدعوة غير صحيحة، لا بحسب نفس الأمر ولا بحسب الظاهر، أما بحسب نفس الأمر فبالعرض، وأما بحسب الظاهر فإن أدلته شبه وليست بأدلة.

### ومن أمثلتها:

التقرب إلى الله تعالى بالرهبانية وترك الزواج مع وجود الداعي إليه وقد المانع الشرعي. مثل ما ورد فى قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ٢٧)، فهذه كانت قبل الإسلام، أما فى الإسلام فقد نسخت فى شريعتنا بمثل قوله ﷺ: (فمن رغب عن سنتي فليس منى).

### البدعة الإضافية:

وهى التى لها شائبتان: إحداهما لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والثانية ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية.

ولما كان العمل له شائبتان، ولم يتخلص لأحد الطرفين، وضعت له هذه التسمية؛ لأنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل، أو لأنها غير مستندة إلى شىء، وهذا النوع



من البدع هو مثار الخلاف بين المتكلمين في البدع والسنن.  
وله أمثلة كثيرة، منها: صلاة الرغائب وهي: اثنتا عشرة  
ركعة في ليلة الجمعة الأولى من رجب بكيفية مخصوصة، وقد  
قال العلماء: إنها بدعة قبيحة منكورة. وكذا صلاة ليلة النصف  
من شعبان وهي: مائة ركعة بكيفية خاصة وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية - مصطلح (بدعة) - بتصرف.

## تروك النبي ﷺ

**التروك فى اللغة:** ودع الشئ وتخليته هكذا فى (لسان العرب).

وفى المواقف وشرحه: **التروك فى اللغة:** عدم فعل المقذور، سواء قصد التارك أو لم يقصد، كما فى النوم، وسواء تعرض لضده أو لم يتعرض وأما عدم ما لا يقدر عليه فلا يسمى تركاً؛ ولذا لا يقال: ترك فلان خلق الأجسام.

**وقيل إن التروك:** عدم فعل المقذور قصداً، فلا يقال: ترك النائم الكتابة. ولذا لا يتعلق به المدح والذم.

**وقيل إن التروك:** من أفعال القلوب؛ لأنه انصراف القلب عن الفعل، وكف النفس عن ارتياده. وقيل هو فعل الضد؛ لأنه مقذور، وعدم الفعل مستمر فلا يصلح أثراً للقدرة الحادثة.

فبناء على أوسع الاصطلاحات مما ذكر، نقول: التروك نوعان: ترك غير مقصود وترك مقصود.

فأما التروك غير المقصود فواضح أنه سلب محض. وهو ليس موضعاً للقدرة، ولا يستدل به على طريقة الاستدلال بالأفعال، فلا يدل على جواز ولا كراهة ولا تحريم.

ويقول ابن تيمية فى سياق كلامه عن دخول الحمامات: ليس لأحد أن يحتج على كراهة دخولها، أو عدم استحبابه، بكون النبي ﷺ لم يدخلها، ولا أبو بكر وعمر، فإن هذا إنما يكون

حجة لو امتنعوا من دخول الحمامات، وقصدوا اجتنابها، أو  
أمكنهم دخولها فلم يدخلوها.

وقد علم أنه لم يكن في بلادهم حينئذ حمام، فليس إضافة عدم  
الدخول إلى وجود مانع الكراهة أو عدم ما يقتضى الاستحباب  
بأولى من إضافته إلى فوات شرط الدخول وهو القدرة  
والإمكان.

وهذا كما أن ما خلقه الله في سائر الأرض من الأقوات  
واللباس والمراكب والمسكن لم يكن كل نوع منه كان موجودًا  
بالحجاز.

فلم يأكل النبي ﷺ من كل نوع من أنواع الطعام القوت  
والفاكهة، ولا لبس من كل نوع من أنواع اللباس، ثم إن من كان  
من المسلمين بأرض أخرى كالشام ومصر واليمن وخراسان  
وغير ذلك، عندهم أطعمة وثياب مجلوبة عندهم أو مجلوبة من  
مكان آخر، فليس لهم أن يظنوا ترك الانتفاع بذلك الطعام  
واللباس سنة، لكون النبي ﷺ لم يأكل مثله ولم يلبس مثله، إذ  
عدم الفعل إنما هو عدم دليل واحد من الأدلة الشرعية، وهو  
أضعف من القول، باتفاق العلماء وسائر الأدلة من أقواله كأمره  
ونهيهِ وإذنه، ومن قول الله تعالى، هي أقوى وأكبر.

ولا يلزم من عدم دليل معين عدم سائر الأدلة الشرعية.  
وأما الترك المقصود: فهو الذي يعبر عنه الكف، والإمساك،  
أو الامتناع.

## هل الكفّ فعل من الأفعال؟:

يرى كثير من الأصوليين أن الكف فعل من الأفعال، وهو عندهم فعل نفسي ونُسب إلى قوم، منهم أبو هاشم الجبائي، إن الكف انتقاء محض، فليس بفعل. والأول أولى، كما هو معلوم بالوجدان.

وأيضاً نحن نجد في الكتاب والسنة إشارات إلى أن الكف فعل، منها قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: 63)، فسمى الله تعالى ترك العباد والعلماء للنهي عن المنكر صنعاً، والصنع فعل. ومنها قول النبي ﷺ: (عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن) فجعل ترك دفنها ممن يراها عملاً سيئاً. ومن أجل ما في فعلية الكف عن الخفاء، ولأجل التباسه بالترك العدمي؛ أخرجناه من حيز الأفعال الصريحة.

وقد نعبر فيما يأتي من هذه الرسالة عن الكف والإمساك بـ (الترك) وحيثما عبرنا به فإنما نعني به الكف خاصة دون الترك غير المقصود، إذ قد تبين أن الترك غير المقصود خارج عن الفعلية أصلاً.

## تقسيمنا لمباحث الترك:

الترك إما عدمي: وهو أن النبي ﷺ أغفل الحكم في أمور

لم تعرض له ولم تحدث فى زمانه، فترك فعلها، وترك القول فى شأنها، لعدم المقتضى لذلك القول والفعل. ويذكره الأصوليون فى أبواب مختلفة كباب القياس، والمصلحة المرسله، وغير ذلك. ويتعرض له الكتابون فى البدعة.

وأما نحن فسوف نغفل الكلام فيه؛ لأنه خارج عن نطاق بحثنا، إذ بحثنا خاص بالأفعال النبوية، وهذا النوع ليس فعلاً أصلاً.

**وإما وجودي:** وهو الكف، وهو أن يقع الشئ، ويوجد المقتضى للفعل أو القول فيترك الفعل والقول، ويمتنع عنهما.

**وهذا القسم نوعان:**

**الأول:** ترك الفعل والإعراض عنه.

**والثاني:** ترك القول، وهو على منزلتين؛ لأنه إما سكوت عن الجواب وغيره من أنواع القول ما عدا الإنكار. وإما سكوت عن الإنكار خاصة، فيسمى التقرير.

**المصدر:** أفعال الرسول ودالاتها على الأحكام الشرعية<sup>(١)</sup>.

إن تروك النبي ﷺ يمكن تقسيمها إلى أقسام موازية لأقسام أفعاله، والأقسام التي يظهر انقسام الترك إليها ما يلي:

**الأول:** الترك لداعي الجبلة البشرية: وهذا لا يدل على حقا

---

(١) الترك فى السنة والأحكام التى تدل عليها، أ.د. محمد سليمان الأشقر.

على تحريم ولا كراهة، ومثاله ترك النبي ﷺ أكل لحم الضب، وقال: (إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه).

وكان يترك الطعام إن لم يكن مما يشتهي. ففي الحديث: ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. ويظهر من هذا النوع ما روي أنه ﷺ اغتسل من الجنابة فأنته ميمونة بخرقه، فلم يردها، وجعل ينفذ الماء بيده. فتركه التشفيف ظاهر أنه لغرض جبلي، ولعله يتعلق برغبته في إطالة ترطب البدن، أو غير ذلك.

وقال ابن دقيق العيد: رد المنديل واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال، فيجوز أن يكون لا لكراهة التشفيف، بل لأمر يتعلق بالخرقة، أو غير ذلك.

ولا حاجة لهذا التكلف بل الأولى حمله على الخلقة الجبلية، والله أعلم.

ونقل ابن قدامة أن عبد الرحمن بن مهدي وجماعة من أهل العلم كرهوا التشفيف لهذا الحديث.

ثم قال: [وترك النبي ﷺ لا يدل على الكراهة، فإن النبي ﷺ قد يترك المباح كما يفعله].

**الثاني:** الترك الذي قام دليل اختصاصه به ﷺ: وهو تركه لما حرم عليه خاصة. كتركه أكل الصدقة قال ﷺ: (إنا معشر آل محمد لا تحل لنا الصدقة).

ومثله ترك ما يشتبه أنه من الصدقة. ومنه أن النبي ﷺ

وجد تمره ملقاة، فقال: (لولا أني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها).

ولا يجوز أن يحمل شيء من تركه ﷺ على الخصوصية لمجرد الاحتمال. بل لابد من دليل، كما في الأفعال.

وقد قال أبو شامة في الأفعال: إنه يقتدى بالخصائص النبوية الواجبة على سبيل الاستحباب.

فيقاس قوله هنا إنه ينبغي أن يستفاد لحقنا كراهية ما خص النبي ﷺ بتحريمه، فيكون أكل الصدقة مثلاً، مكروهاً لنا.

**الثالث:** الترك بياناً أو امتثالاً لمجمل معلوم الحكم، عام لنا وله، فيستفاد حكم الترك من الدليل المبين والمتمثل ومثاله تركه ﷺ الإحلال من العمرة مع صحابته، وقال: (إني لبدت رأسي وقلدت هديي، فلا أحل حتي أنحر). وقال: (لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله) فقد امتثل النهي الذي في الآية، بترك التمتع، لما كان قد ساق الهدى، وتبين بذلك حكم من ساق الهدى، وتبين أيضاً أن المحل الزماني مراعى.

والحكم هنا - أعني حكم الحلق - هو التحريم، لظاهر النهي في الآية.

ومن الترك الامتثالي تركه ﷺ الصلاة على المنافقين لما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ (التوبة: ٨٤).

**الرابع:** الترك المجرد، وهو الذي ليس من الأقسام السابقة

وهو نوعان:

**الأول:** ما علم حكمه في حقه بقوله ﷺ، أو باستنباط.

**والثاني:** ما لم يعلم حكمه.

فأما ما علمنا حكمه في حق بديل، فينبغي أن يكون حكمنا فيه كحكمه أخذًا من قاعدة المساواة في الأحكام. وأما ما لم نعلم حكمه في حقه ﷺ، فما ظهر فيه أنه تركه تعبدًا وتقربًا نحمله على الكراهة في حقه، ثم يكون الحكم في حقنا كذلك أخذًا من قاعدة المساواة، كتركه رد السلام على غير طهارة، حتى تيمم. وما لم يظهر فيه ذلك، نحمله على أنه من ترك المباح، كتركه السير في ناحية من الطريق، أو الجلوس في جهة من المسجد.

فعل ما تقدم ذكره، لا فرق بين الفعل والترك في التأسى فيهما، وقد صرح الشوكاني بذلك، فقال: [تركه ﷺ للشئ كفعله له في التأسى به فيه].

ويقول الجصاص، وفيه تلخيص أحكام الترك: [نقول في الترك كقولنا في الفعل. فمتي رأينا النبي ﷺ قد ترك فعل شئ، ولم ندر على أي وجه تركه، قلنا تركه على جهة الإباحة. وليس بواجب علينا إلا أن يثبت عندنا أنه تركه على جهة التأثم بفعله، فيجب علينا تركه على ذلك الوجه حتى يقوم الدليل على أنه مخصص به دوننا].

وفي هذا القول منه بعض النظر يعلم مما بيناه في هذا



المبحث.

وقال ابن السمعاني: [إذا ترك النبي ﷺ شيئاً وجب علينا متابعتة فيه ومقصوده بالمتابعة المساواة في حكم الترك، كما تقرر عندنا أن ذلك مراده بهذه العبارة في بحث الأفعال وليس مقصوده أنه يجب علينا أن نترك ما ترك في جميع الأحوال].  
فظاهر كلامهم التسوية بين الفعل والترك في مراتب التأسى.  
تفريق القاضي عبد الجبار في التأسى بين الترك والفعل ومناقشتنا له في ذلك:

فرّق القاضي عبد الجبار بين الترك وبين الفعل، في التأسى بهما، فعنده أن الفعل إذا وقع منه ﷺ يتأسى به فيه على كل حال؛ لأنه لا يخلو أن يكون من أحد الأقسام المعلوم حكمها أو من المجرد، فإن كان مجرداً فإما أن يظهر فيه قصد القرينة. فيتأسى به على وجه النذب، أو لا يظهر فيه ذلك، فيتأسى به فيه على وجه الإباحة، أما الترك فإن كان معلوم الحكم يتأسى به على أساس ذلك الحكم، لكن إن كان مجهول الحكم فالتأسى به عند عبد الجبار غير ممكن. يقول: [أما الفعل فقد ينقل الوجه الذي عليه وقع، فيصبح معه التأسى]، ثم قال: [فأما الترك فإنما يدل بمقدمة زائدة، نحو أن نعلمه تاركاً لما جعل علامة لوجوب الفعل، فنعلم أنه ليس بواجب، أو خروجه عن كونه واجباً إذا تعمده وقصده إليه].

ويقول في موضع آخر: [التأسى به ﷺ في الفعل أولى من

الترك؛ لأن الترك لا يقع إلا على الحد الأول الذي لا تقتضيه طريقة التأسي، فهو بمنزلة الأكل والشرب وغير ذلك، إلا بأن يكون الترك واقعاً على وجه يعلم أنه من باب الشرع].

وهو بهذا يشير إلى أن الترك يجوز أن يدل على التخصيص أو النسخ فإن لم يكن كذلك وعلم حكمه من دليل خارجي صح التأسي به فإن لم يعلم حكمه فهو حينئذ من قبيل الترك الجبلي، ويكون بدرجة الفعل الجبلي الذي لا أسوة فيه؛ لأن حالة الترك هي الأصل بالنسبة إلى الأفعال الوجودية ولا يجوز عند عبد الجبار إلحاق الترك بما ظهر فيه قصد القرابة من الأفعال، حتى تدل على الكراهة.

وتوجيه قوله أن الفعل يظهر فيه قصد القرابة من كونه مخالفاً للمعتاد كهيئة المصلي، أو الساجد، أو الملبى، أو الطائف، أو الساعي، مع ما يظهر من الخشوع والتضرع، ونحو ذلك. أما الترك فهو أمر مجرد لا يظهر لتقرب به وجه.

والذي نرى أنه يحل الإشكال أن يقال: إن الترك إن كان عديماً صرفاً، فهو الذي بمنزلة الفعل الجبلي غير الاختياري؛ لأنه <sup>الملك</sup> <sup>والرب</sup> لغفلته عن الشيء الذي ليس بحضرتة، ولا داعي يدعوه لفعله، فهو خارج عن نطاق التكليف.

ولذلك فلا أسوة فيه. وهو الذي نعتقد أن القاضي عبد الجبار يريد بالترك الذي لا أسوة فيه، وأما الكف عن الشيء والإمساك عنه فهو أمر تكليفي مقصود قد يظهر فيه قصد القرابة فيدل على

كراهة الشيء، دون تحريمه. وقد لا يظهر فيه قصد القربة، فيحمل على أنه من ترك المباح على الكراهة أو الإباحة، والله أعلم.

## تكرار الترك:

إنه كما تقدم في الفعل أن تكراره والمواظبة عليه يقرب أنه صلى الله عليه وآله فعله على جهة التعبد والقربة، فكذلك التروك، ترقى بها المواظبة حتى تقربها من باب ما ترك تعبدًا.

ونضرب مثالاً على ذلك ما ورد في الصحيحين عن ابن عمر: [أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسبح على ظهر راحلته، حيث كان وجهه، يومئ برأسه]. وفي رواية البخاري: [إلا الفرائض] ولمسلم: [غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة]، فإنه تركه لصلاة الفريضة على الراحلة، ولو كان تركه مرة أو مرتين، لا يدل على المنع منها. يقول ابن دقيق العيد: [قد يتمسك بما في الحديث في صلاة الفرض لا تؤدي على الراحلة. وليس ذلك بقوي في الاستدلال؛ لأنه ليس فيه إلا ترك الفعل المخصوص. وليس الترك بدليل على الامتناع].

ثم قال: [وقد يقال إن دخول وقت الفريضة مما يكثر على المسافرين فترك الصلاة لها دائماً مع فعل النوافل على الراحلة، يشعر بالفرق بينهما في الجواز وعدمه].

وهذا الذي قاله أخيراً هو الذي نريده. وهو المعتمد عند

الفقهاء فى هذا الفرع<sup>(١)</sup>.

## تساؤلات هامة:

- ١- هل فرش المساجد بدعة؟! فلم يكن على عهد رسول الله ﷺ؟
- ٢- هل الخطبة والأذان فى الميكروفون بدعة؟ وقد كان الأذان فوق الأسطح والميكروفون من صنع غير المسلمين، ولم يتحدث فيه رسول الله ﷺ؟!.
- ٣- هل الالتزام بدرس ديني فى يوم وموعد محدد ومكرر بدعة؟ فقد كان رسول الله ﷺ يتحول الناس بالموعظة؟.
- ٤- هل الالتزام بخطبة الحاجة فى كل خطبة جمعة بدعة؟ فلم ينقل عن النبي ﷺ الالتزام فى خطبه بخطبة الحاجة؟.
- ٥- هل الالتزام بلون وزيّ موحد للثياب بدعة؟ فلم يكن الصحابة رجالاً ونساء يلتزمون بلون واحد فى لباسهم؟.
- ٦- هل اتخاذ سترة عند إلقاء درس ديني للنساء بدعة؟ فلم يفعل ذلك النبي ﷺ ولا الصحابة والعلماء؟.
- ٧- هل اتخاذ (سندرة) ومكان منفصل عن المسجد للنساء بدعة؟! فقد كانت النساء يصلين فى نفس المسجد خلف الرجال فى عهد النبي ﷺ وعهود الخلفاء.

---

(١) أفعال الرسول ودلالاتها على الأحكام الشرعية.

٨- هل وضع المصاحف فى المساجد والقراءة منها قبل صلاة الجمعة بدعة؟ فلم يكن شىء من ذلك على عهد رسول الله ﷺ والرسالة.

٩- هل عمل (مكتبات) مقروءة ومسموعة فى المساجد بدعة؟ فلم يكن هذا عمل الصحابة لا فى عهد النبوة ولا بعدها.

١٠- هل تعليق اللوحات والملصقات بجدر المساجد بدعة؟ فلم يكن ذلك مما عهد عند السلف الصالح.

١١- هل تسجيل الخطب والدروس على أشرطة ووضع الأجهزة لذلك بدعة؟ فهذا أيضاً لم يكن معمولاً به فى عهد الصحابة وعهد النبوة.

١٢- هل توصيل الكهرباء وإضاءة المساجد والمآذن بدعة؟ فهذا مما لم يكن فى عهد رسول الله ﷺ والرسالة.

١٣- هل استخدام المراوح المثبتة والمتحركة فى المساجد بدعة؟ فلم تكن المراوح فى الزمن الأول.

١٤- هل التحلق للدروس فى جماعة والإعلان عن ذلك بدعة؟.

إذا علم هذا فنقول:

هناك فئة من الناس حرّموا لترك النبي ﷺ ما لم يحرمه الشارع، فزادوا على الله ورسوله حكماً، بل واعتبروا من لم يأخذ برأيهم مبتدعاً، واعتبروا منطقة العفو التشريعي منطقة تدخل فى المحرمات والمبتدعات، ولا يتعدون بالبراهين الأصلية

التي قال بها سلف الأمة، وتناقلوا أيضاً عن أن التحريم لا يكون إلا بنص شرعي من الكتاب والسنة الصحيحة، وصيغ التحريم لا تخرج عن ثلاثة غالباً:

١- النهي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى﴾.

٢- لفظ التحريم ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾.

٣- ذم الفعل والتوعد عليه بالعقاب (ليس منا من يحمل

السلح).

ولم نجد للأصوليين كلاماً يعتمد الترك دليلاً، وتغافلت هذه الفرقة عن قول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تَضِيعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهَكُوهَا، وَسَكَتَ عَنِ أَشْيَاءَ رَحِمَةً بِكُمْ مِنْ غَيْرِ نَسِيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا)<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: (مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَهُوَ حَالِلٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ عَفْوٌ فَاقْبَلُوا اللَّهَ عَافِيَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسِيَ شَيْئًا)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْتَرِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤). [عزاه الهيتمي في المجمع].

تغافلت هذه الفرقة عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل: ١١٦).

(١) رواه الدارقطني: د ١٨٤/٤.

فوعد الله من يحلل ويحرم من عند هواه بأن مصيرهم عدم  
 الفلاح ووصفهم بأنهم من أهل الافتراء قال رب العالمين: ﴿قُلْ  
 أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ  
 اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (يونس: ٥٩).

كما أن ترك النبي ﷺ عدم فعل، فكيف نجعل العدم دليلاً؟،  
 كما أن الترك من رسول الله ﷺ أسبابه متعددة لا تحصر  
 فكيف حصروها في التحريم.

ويحرمون بالترك من رسول الله ﷺ أين هم من حديث  
 ابن عباس رضي الله عنهما قال: [دخلت أنا وخالد بن الوليد على رسول الله  
 ﷺ بيت ميمونة فأتي بضب حنيذ حينئذ فرفع رسول الله  
 ﷺ يده فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟، قال: (لا)، ولكن لم  
 يكن بأرض قومي فأجدني أعافه)، قال خالد: فاجترته فأكلته  
 والنبي ﷺ ينظر].

**ووجه الدلالة:** من الحديث أن النبي ترك الأكل من الضب  
 ومع ذلك أكله خالد.

**ثانياً:** أن النبي علل تركه للأكل بأنه عافه ولو لم يعلل بذلك  
 لم يكن هناك حصر للأسباب التي من أجلها ترك النبي العدنان  
 ﷺ.

### **أسباب ترك النبي ﷺ:**

ولقد تعددت في السنة الأسباب التي من أجلها ترك النبي  
 العدنان ﷺ لأشياء منها:

(١) تركه بناء الكعبة على أساس إبراهيم مراعاة لحال ربيهم من الكفر وخشية لتغير قلوبهم بسبب ذلك.

(٢) تركه لصلاة التراويح جماعة وقد انتظره الصحابة فى الليلة الخامسة وعلل عدم حضوره للمسجد أنه خشي أن تفرض عليهم فيعجزوا، فتوفى والأمر على ذلك.

(٣) تركه لسجدي السهو أو بعض أفعال الصلاة كان سببه النسيان (أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني) أجدني لا ليحرم بتركه فعلاً أو قولاً.

و غاية ما يدل عليه الترك أن ترك هذا الفعل مشروع ليس حراماً ولا محظوراً، وإنما يستفاد التحريم أو الحظر من دليل يدل عليه.

وقد قال أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن العالم الأندلسى شيخ الشاطبى وابن علامة وابن جزى فى الرد على من كره الدعاء عقب الصلاة.

غاية ما يستند إليه منكر الدعاء أدبار الصلوات أن التزامه على ذلك الوجه لم يكن من عمل السلف وعلى صحة تقدير هذا الفعل فالترك ليس بموجب الحكم فى ذلك المتروك إلا جواز الترك وانتقاد الحرج فيه، وأما تحريم ولصق كراهية بالمتروك فلا ولا سيما فى ما له أصل جملي متقرر فى الشرع كالدعاء.

وكان الترك يقتضى تحريماً لتعارض هذا مع الحديث الذى رواه أبو داود والنسائى عن جابر رضي الله عنه: [كان آخر الأمرين من



رسول الله ﷺ ترك الوضوء ممّا مست النار] فيه دلالة واضحة على أن الوضوء لو كان واجباً مما طبخ بالنار ما تركه رسول الله ﷺ.

وقال أبو عبد الله التلمساني (من المالكية) ويلحق بالفعل فى الدلالة الترك فإنه كما يستدل بفعله على عدم التحريم يستدل بتركه على عدم الوجوب تترك الوضوء مما مست النار فقد أكل ﷺ كنف شاة ولم يتوضأ، واحتجاجهم على أن الحجامة لا تنقض الوضوء بما روي أنه احتجم ولم يتوضأ وصلى. ويقول العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسني ومن هنا نشأت قاعدة الأصوليين جائز الترك ليس بواجب<sup>(١)</sup>.

---

(١) اختصاراً من كتاب الترك لا ينتج حكماً للشريف عبد الله فراج العبدلى، بتصرف كبير، ط١. دار المصطفى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

## مفاهيم متسلفة مغلوطة

### الإيمانيات والحقيدة وعلم الكلام

الإيمان هو التصديق القلبي اليقيني الجازم بأمر أساسية في مكونات الدين الحق من الإيمان بالله ﷻ وأنبيائه ﷺ وملائكته ﷺ، وكتبه، واليوم الآخر، والقدر، على نحو ما ورد في أي القرآن الكريم: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وخبر عمر رضي الله عنه: [الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت والقدر....] (١).

سميت أمورًا عقائدية، تلقتها الأجيال الأولى بفهم واع، وتدبر حكيم، دون خوض في تفاصيلها، فظلت سالمة عن الجدل، بعيدة عن الخلافات، وشغلوا بدلالة الخلق على الحق، ولم ينقل عن سيدنا رسول الله ﷺ الخوض في دقائق هذه المكونات العقائدية وعلى رأسها الذات الإلهية ولا عن أصحابه ولا عن أتباعه رضي الله عنهم بل انصرفت الهمم إلى نشر الإيمان بالله سبحانه وهداية الناس وإنقاذهم من الإلحاد والإشراك، بمنهج ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: ٥)، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾

---

(١) كتاب: (الأربعين النووية).

(عبس: ٢٤)، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)، هكذا كانت العقيدة الحقّة خالصة صافية واضحة، في عبودية الماء وصفاء الحليب، دون كدر ولا شطط.

ثم لما حلَّ العصر العباسي بحركته العلمية الواسعة وحصلت الترجمات ومال الناس إلى الافتراضات الجدلية في علوم المنطق والفلسفة وما مائلها، حل علم الكلام محل العقيدة كمكون أساسي للثقافة الإسلامية وظهرت مدارس أو مذاهب كلامية مثل (الأشعرية)، (الماتريدية)، (المعتزلة)، (الوهابية)..... الخ، وصارت مساجلات كلامية أخطرها الخوض في ذات الله ﷻ خاصة ما يتعلق ببعض (صفات) جاءت بالنظر إلى سياق النص لدلالات على غير ما جنح إليه من جنح، مثل (اليد) و(الوجه) و(العين) و(الاستواء) وانقسم الناس في تناولها - على خلاف منهج القرآن والسنة - إلى فريقين:

- فريق نفي الحقيقة اللفظية لهذه الصفات وعمل على تأويلها بما يتفق مع ما يجب لله ﷻ من جلال، وهم كما قال شارح الطحاوية: [أحسنوا في تنزيه الخالق سبحانه عن التشبه بشيء من خلقه ولكنهم أساءوا في نفي المعاني الثابتة لله تعالى في الأمر نفسه].

- وفريق أثبت الحقيقة اللفظية لهذه الصفات غير أنهم قالوا لا تشبه صفاتنا!! وهؤلاء - قال عنهم شارح الطحاوية كذلك - مشبهة أحسنوا في إثبات الصفات ولكنهم أساءوا بإثبات

التشبيه!!.

والفريقان الآن في صراع محموم، فالأول يُنعت بالأشاعرة وتوجد وجهات نظرهم في معظم كتب التفسير التراثية وشروح الأحاديث النبوية، وعلم الكلام بالمعاهد والكليات الجامعية المتخصصة ويسمون أنفسهم (أهل السنة)!!، والثاني يُنعت (بالوهابية) وتوجد وجهات نظرهم في كتيبات ووسائل مسموعة في خطب وأشرطة بجمعيات ثقافية ببعض دول الخليج العربي ومصر ويسمون أنفسهم (سلفية)!!.

الحق الذي يجب السير إليه أن الفريقين حادا عن العقيدة وجنحوا إلى علم الكلام وإن ادعى واحد منهما سيره على منهج صدر الأمة!!.

وأحسن أستاذنا الدكتور: محمد المسير - رحمه الله تعالى - حين نعى على الذين يخوضون في الصفات ويجعلونها أساس الدين ومحور العقيدة<sup>(١)</sup>، خاصة من سعى لجعل الألفاظ مقصودها تحديد (أعضاء) و(أجزاء) للذات الإلهية من: عين أو عيون، يد و يدين أو أيدي، وأصابع، وكف، وساق، ورجل، وضحك، وفرح، وغيره، وحب، وكره.... الخ.

لو احتكم الفريقان إلى دلالة اللغة وسياق النص الواردة فيه

---

(١) مجلة التبيان، تصدرها الجمعية الشرعية بمصر غرة كل شهر عربى

خاصة الفريق الثاني المشبهة لعرفوا أن خطأ فادحاً يكتنف أقاويلهم، فعلى سبيل المثال: قول الله ﷻ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: ٤٨)، ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ هل جاءت لإثبات (عيون) الله ﷻ أم للرعاية والعناية؟.

وقول الله - جل شأنه - : ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) هل لإثبات (يد) أم لتأكيد بيعة الرضوان؟ وهكذا لو تدبر هؤلاء. المعنى اللغوي والسياق في النص، لعرفوا أن معاني أخرى غير ما يتقولون ويهرفون به، وينسبونه إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ ليلبسوا على الناس ما يلبسون!!.

منهج العقيدة غير منهج علم الكلام، وعدم الخوض اثباتاً أو نفيًا لقدس الأقداس (ذات الله تعالى والبحث في ذات الله إشراك، والعجز عن الإدراك إدراك) ما ننبه إليه شباب حائر تائه شارد بين مذاهب علم الكلام (أشاعرة ووهابية).

ولمزيد من بيان صحيح ركن (الإيمان) الذي علمه (العقيدة) نعرض ما يلي:

## الإيمان (العقيدة):

بعيداً عن مذاهب عقائدية غلبت رؤية اجتهادية في بعض فروع ركن الإيمان وتعصبت لرؤية أشياخها في أصول، وحل جدل عقيم لا يعطي صورة صحيحة سليمة لما يجب من عرض الإيمانيات عرضاً مبسطاً ميسراً بعيداً عن مجادلات أشاعرة

وماتريديية ومعتزلة وصوفية ووهابية.... الخ، بل عرض قرآني ونبوي من عصر الرسالة الخاتمة، والإيمانيات لها ستة أركان نعرضها فيما يلي بأدلة الشرع مجردة عن فهم أئمة وأشياخ مذاهب!

### ١- الإيمان بالله ﷻ:

قال الله سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩) ،  
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (هود: ١٤)

#### إيمان بآله رب له صفات الجلال والكمال والجمال:

فهو موجود لا شك فيه، واحد لا من عدد، أول لا ثاني له، حاضر لا يغيب، عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، أسماؤه وصفاته وأنواره غير مخلوقه له ولا منفصلة عنه، ليس محلاً لغيره، وما عداه ليس محلاً له، متفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، إله حق، معبود بحق، خلق كل شيء بعلمه وإرادته وقدرته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، أوجد وأفنى، أمات وأحيا، أسعد وأشقى، أعطى ومنع، أغنى وأفقر، الكون ملكه، والوجود خلقه، والأمور تدبيره، البدء منه، والمصير إليه، لا يخرج شيء عن ملكه، ولا يعزب مثقال ذرة عن علمه، وكل شيء عنده بمقدار (له الأسماء الحسني) و(الصفات القدسية) التي تشعر بوجوده وتدل عليه، وتميزه عما عداه، وتبين عن منزلته ومكانته.

تميز الإسلام أن مفهوم (الإله) يخالف المفهوم الشائع في شتى المعتقدات المنسوبة إلى السماء؛ لأنها لم تبق العقيدة على الوصف الذي جاء بها رسلها ﷺ بل بدلت وغيّرت مما هو معروف.

فمنهم من يرى (الإله) قومياً يصطفي عنصراً على حساب آخرين، لا يرى مكان اختباء آدم ﷺ في الجنة عقب أكله من الشجرة<sup>(١)</sup>! ويصارع يعقوب ويغلبه يعقوب ويخلع فخذه.

ومنهم من يرى (الإله) متوحداً من أقانيم متعددة، حل بالغير وحل الغير به، واختلفت مذاهب في صفة الطبيعة للإله المتوحد هل هي طبيعة واحدة أم أنها طبيعتان<sup>(٢)</sup>!!.

أو الوضعية التي تضي على الإله صفات نقائص أدنى من صفات البشر مع جعل تخصصات لعدة آلهة، فهذا للخير وذاك للشر وهذا للحب وآخر للحرب، وهذا للمطر وذاك للخصب..... الخ!!.

وغيرها يعتقد ألوهية مخلوقات النار وكواكب ونجوم مثل الشمس مما هو معروف في التاريخ الإنساني الذي يتضمن آلاف من آلهة مزعومة، لا تمت بصلة للمفهوم الحقيقي

---

(١) العهد القديم - سفر التكوين - الإصحاح الثالث ١٢/٨.

(٢) إنجيل مرقس (١)، لوقا (٢٢)، رسالة بولس إلى أغلاطية: ١٨/٦، وما بعدها رسالة بطرس الأول بثموتوس الإصحاح الأول ٧/٣ والثاني.

للألوهية!.

إن مفهوم (الإله) في الإسلام له قواعد راسخة واضحة أهمها:

(أ) الله سبحانه له صفات الكمال والجلال والجمال، والأصل فيها:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢ - ٢٤).

فصفات الله ﷻ تشمل صفات الذات كوصف الله سبحانه أنه قديم، ملك، جليل، عزيز، حي، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم باق.....، أو صفات الأفعال: وهي تسميات مشتقة من أفعاله، ورد النص الشرعي بها، مثل: خالق، رازق، محيي، مميت (١).

وصفات الجلال مثل: قهار، جبار، منتقم.....، وصفات الكمال: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

---

(١) الاعتقاد والهداية للبيهقي ص ٧٠ وما بعدها.



السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»، وصفات الجمال: الرحمن، الرحيم، اللطيف.....، كلها تدل على تفرد الإله الحق.

(ب) تنزيه الله - جل شأنه - عن كل نقص، فهو لا يشبهه غيره، ولا يشبهه سواه، محيط بكل شيء، حافظ راع لكونه. إن مفهوم (الإله) في الإسلام من خلال النص القرآني والنبوي تقبله الفطرة، ويتفق والمنطق، وتستوعبه المدارك، لا طلاس، لا تعقيدات، بل بساطة ووضوح وأيسر طريق للإفناع. إله رب مالك ملكاً حقيقياً تاماً، مستحق للتقديس والعبادة، يملك أمور العالم، يملك الحياة والموت، لا حدود لقدرته، لا منتهى لعلمه، لا سقف لإرادته، واحد في ذاته، واحد في أفعاله، واحد في صفاته، أول بلا ابتداء، آخر بلا انتهاء، قائم على كل نفس بما كسبت.

### (ج) التحرر من وساطة وسطائه:

الله ﷻ قريب، نلجأ ونتضرع إليه وندعوه دون واسطة سواء كانت الوساطة نبياً أو ولياً أو عالم دين حياً أو ميتاً، قال الله ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف: ٥٥)، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فلا توجد وكالة ولا نيابة عن الله ﷻ ولا تفويض منه - جل شأنه - لأحد مهما كان وصفه واسمه؛ لأنه لا يوجد في الإسلام امتيازات تمنح لأحد، فالناس سواسية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أُنْقَاكُمْ ﴿ (الحجرات: ١٣).

د) الله حاضر لا يغيب:

الخير والشر، النفع والضرر، الجزاءات الدنيوية والأخروية كلها لله ﷻ، الخلق خلقه، الملك ملكه، الكون كونه، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فعّال لما يريد، بكل شيء محيط، قائم على كل نفس بما كسبت.

الله الرب الخالق الموجد المريد، العالم، ما سواه خلق من خلقه رهن مشيئته، أثر قدرته، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا.

يقيم الإسلام مفهومه الحق لئله بسبيل الإقناع الفعلي أولا من الدعوة للتفكر والتدبر في عجائب المخلوقات: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (الطارق: ٥) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس: ٢٤)، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: ١٧ - ٢٠)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ١٩، ٢٠)، ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس: ١٠١).

الكون بما فيه من سموات وأرض وأحياء وأشياء، وما

يحدث فيها من أحداث، كلها مخلوقة لم توجد نفسها، ولم توجد من العدم المطلق من غير شيء، وإنما أوجدها الله ﷻ:

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ (النحل: ٤)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٠١)، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الأنبياء: ٣٣) ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيُنِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣)، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٨)، وآي القرآن الكريم فيما سوى ذلك كثيرة غزيرة مستفيضة<sup>(١)</sup>.

هذا جزء من كل، قليل من كثير، مما أفاضت به النصوص الشرعية في مفهوم إلاله الخالق المرید العالم القادر العظيم له صفات جلال وكمال وجمال، جل شأنه حاضر لا يغيب، لا يشغله شيء عن شيء، حقاً وصدقاً ويقيناً ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

---

(١) مثل الآيات القرآنية: (سورة الحجر: ١٩، ١٨)، (النحل: ٧٩)، (الأنبياء: ١٦، ١٧).

الله ﷻ (محمد: ١٩).

إن أهم وأخطر القضايا الدينية هي تلك القضايا التي تمس العقيدة، فهي الدعائم التي يبنى عليها الدين.

وإن أهم موضوعات العقيدة هو ما يخص الذات الإلهية المقدسة، وفي القلب منها قضية التوحيد إذ هي الأساس لكل موضوعات العقيدة، والتي يتم بموجبها في هذا العصر تصنيف جماهير المسلمين إلى مؤمن صادق في دعواه، أو مشرك كاذب في انتسابه للإسلام أشد شركاً من مشركي العرب الذين عاصروا رسول الله ﷺ.

ذهب أهل السنة إلى أن حقيقة الوجدانية هي عبارة عن نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال، فهو سبحانه لا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والتوحيد هو أفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاده وحدته ذاتاً وصفات وأفعالاً.

### فوجدانية الذات تنفي أمرين:

**الأول:** أن تكون ذاته تعالى مركبة من جواهر وأعراض، أو من أبعاد وأجزاء، أو من شيء آخر مفترض، أو بمعنى آخر: أن تكون الذات الإلهية قابلة للانقسام، وإن لم تنقسم بالفعل.

فكل مركب حادث مخلوق لا محالة لاحتياجه إلى من ركبه،

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار: ٨).

**الثاني:** أن تكون ذات أخرى يجب لها من الكمال ما يجب

لله، ويستحيل عليها من النقص ما يستحيل عليه.

## ووحداية الصفات تنفي أمرين:

**الأول:** أن يكون له تعالى قدرتان وإرادتان و.... إلى آخر الصفات، بل قدرته واحدة، وتتعلق بجميع الممكنات، وكذا إرادته وعلمه... الخ.

**الثاني:** أن يكون لأحد من المخلوقين صفات كصفات الله تعالى، بأن تكون له قدرة توجد الأشياء، وإرادة تخصص، وعلم محيط، وغير ذلك؛ لأن الله تعالى لا شبيه له.

ووحداية الأفعال تنفي أن يكون غيره تعالى كفعله؛ لأن الله لا شريك له في أفعاله بل هو المنفرد بالإيجاد والإعدام، والمخلوقات ليس لها تأثير إلا قيام الفعل بها نتيجة لاكتسابها له، فيجب أن نعتقد أن الأفعال كلها - صغيرها وكبيرها لله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصفات: ٩٦)، وقال ﷺ: (إن الله يصنع كل صانع وصنعتة)<sup>(١)</sup>.

وتجمع جملة التوحيد (لا إله إلا الله) كل هذه المعاني.

**إذا علم هذا:**

فإن تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية وأسماء وصفات غير معروف لأحد قبل ابن تيمية فلم يكن رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل في الإسلام: إن هناك توحيدين، وإنك لا

---

(١) رواه البخارى فى (خلق أفعال العباد: ١٠٢، والحاكم فى (المستدرک):

٨٥، ٨٦، وهو صحيح.

تكون مسلماً حتى توحد توحيد الألوهية.  
ولا أشار إلى ذلك بكلمة واحدة، ولا نُقل ذلك عن أحد من  
السلف، أو أشار إليه أحد من الأئمة المتبوعين، وحتى جاء ابن  
تيمية في القرن السابع الهجري مقررًا إياه.

### ذهب ابن تيمية إلى تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع:

**الأول: توحيد الربوبية:** وهو موجود مستقر - في رأيه -  
عند جميع المشركين فضلاً عن المؤمنين، وهو يتضمن عنده  
توحيد الخالقية، وكذا إسناد ملك السماوات والأرض وتدبيرها  
إلى الله وحده.

**الثاني: توحيد الألوهية:** وهو التوحيد في العبادة يقول ابن  
تيمية: [الإله الحق هو الذى يستحق أن يعبد. والتوحيد أن يعبد  
الله وحده لا شريك له].

**الثالث: توحيد الأسماء والصفات:** وهو إثبات حقائق أسماء  
الله وصفاته على ظواهرها المعروفة. وسيأتى الكلام عليها.  
وهذا التقسيم غير منقول وغير معقول، فإن الإله الحق هو  
الرب الحق، والإله الباطل هو الرب الباطل، ولا يستحق العبادة  
والتأليه إلا من كان رباً، ولا معنى لأن نعبد من لا نعتقد فيه أنه  
رب ينفع ويضر، فهذا مرتب على ذلك.

والله تعالى هو الرب، والرب هو الإله، فهما متلازمان يقع  
كل منهما موقع الآخر في الكتاب والسنة وكلام علماء الإسلام،  
وقد أوماً القرآن الكريم والسنة المستفيضة إلى تلازم توحيد

الربوبية والألوهية: يقول تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ  
الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النمل: ٢٥).

فسؤال الملكين للميت عن ربه<sup>(١)</sup> لا عن إلهه؛ لأنهما عليهما  
لا يفرقان بين الرب والإله، وكان - ينبغي على مذهب هؤلاء -  
أن يقولوا للميت: من إلهك؟ لا: من ربك؟! أو يسألاه عن هذا  
وذلك.

وعلى ذلك فقصر توحيد الربوبية على الخالقية خطأ واشتباه  
وذلك؛ لأن معنى (الربوبية) ليس هو الخالقية فقط، كما توهم هذا  
الفريق بل هو يفيد تدبير العالم، وتصريف شؤونه، ولم يكن هذا  
- كما بينا - موضع اتفاق بين جميع المشركين والوثنيين في  
عهد الرسالة، كما ادعى هذا الفريق.

ولقد كان الكفار في عهد النبي ﷺ منهم الدهريون  
المنكرون للبعث، ومنهم الملحدون، والمشركون (الذين يشركون  
مع الله في التدبير بعض خلقه من أوثانهم)، وأهل الكتاب  
(المعددون للآلهة)، ومع ذلك فابن تيمية وأتباعه يظهرون الكفار  
وكانهم فرقة واحدة!!!.

فكيف يفسر (الرب) بعد كل هذا البيان بالخالق والموجد  
فقط؟!.

---

(١) رواه مسلم: ٢٨٧١، وأبو داود: ٤٧٥٣، والترمذي: ٣١٢٠، والنسائي:

٢٠٥٧، وابن ماجه: ٤٢٦٩.

## والمفهوم الشرعي للفظي (إله ورب)

بالنظر في القرآن الكريم نجد أن لفظ (إله) عام كلي، وضع لما وضع له لفظة الجلالة (الله) تعالى وتقدست أسماؤه، ومع أن معنى المفهوم من لفظ الجلالة أوضح المفاهيم وأظهرها دلالة على صاحبه تعالى من بين كل المفردات التي تطلق عليه وَعَلَى ومفاهيمها، بل هو أقرها في عقل الإنسان، وأعمقها جذوراً في قلبه، نجد أن مفهوم اللفظين متحد لدرجة استعمال لفظ الجلالة مكان (الإله) استعمالاً مجازياً على وجه الكلية والوصفية دون العلمية، كما في قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام: ٣)، وهي مماثلة للآية الأخرى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف: ٨٤).

فمن تتبع الآيات القرآنية الوارد فيها هذا اللفظ (الإله) لتحديد المفهوم منه المقصود في الآية، يجد أن القائم بشؤون الربوبية ولوازمها - كلها أو بعضها - هو الإله، فهو الخالق المدبر المتصرف، من بيده أزمّة الأمور..... إلخ، فضلاً عن أنه المعبود بحق لزوم اتصافه بهذه الصفات.

### ومن هذه الآيات:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٨٤)، فالبرهان على تعدد الآلهة لا يتم إذا جعلنا (الإله) في الآية بمعنى المتصرف المدبر، أو من بيده أزمّة الأمور.



﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (المؤمنون: ٨٤)، فهو في هذه الآية الخالق المدبر المتصرف القاهر لغيره.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٤)، فابتغاء السبيل إلى ذي العرش من لوازم تعدد الخالق المتصرف القهار الذي بيده أزمّة أمور الكون.

**الرب:** هو الله ﷻ... ولا يقال: الرب في غير الله إلا بالإضافة، ويقال: الرب، بالألف واللام، لغير الله، وقد قالوه في الجاهلية للملك.

استعمل لفظ (رب) في القرآن الكريم - كما في اللغة - في موارد متعددة، هي فروع لمورد معني واحد لا أكثر، ومن هذه الموارد:

- ١- التربية مثل: رب الولد، رباه.
- ٢- الإصلاح والرعاية مثل: رب الضيعة.
- ٣- الحكومة والسياسة مثل: فلان رب قومه، أي: ساسهم وجعلهم ينفقون له.
- ٤- الصاحب مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش: ٣).

والمعني الحقيقي الأصيل لهذا اللفظ (رب) هو: من بيده أمر التدبير والتصرف والقيام بالمصالح، وهو مفهوم كلي ومتحقق

في المراد السابق ذكره، وليس بين هذه الموارد والاستعمالات معنى (الخالقية) كما فهمه البعض.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١).

فالرب: المدبر، ويكون النعت، والجملة صلة الموصول ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾.

## بطان تثليث التوحيد

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (يونس: ٦٦)، ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣)، وقال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿الرَّبَّابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)، وقال بعدها ﴿عَلَىٰ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ (يوسف: ٤٠)، فالعبادة إنما كانت للأرباب المتفرقين.

وقال الله تعالى في حق عيسى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (آل عمران: ٨٠)، وقد قال الله في الآية الأخرى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ١١٦).

إن (الرب) و(الإله) في القرآن كلمتان مترادفتان، فهما

بمعنى واحد فالمشرك لابد أن يكون أشرك بالربوبية، ولا يعبد الله، ويعبد تلك الأرباب الباطلة، والدليل على هذا أن كلمة (لا إله إلا الله) تتضمن توحيد عام لا بعضى، ولو كانت تتضمن الربوبية كلمة أخرى غير هذه، ولم يقل أحد بذلك، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف: ٣٨).

وأن السنة كالقرآن في ذلك، ففي (الصحيحين) في حديث رؤية الله تعالى: أن كل عابد يتبع معبوده، فيبقى المؤمنون، فيتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون، فيقولون: نعوذ بالله منك، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا حقاً<sup>(١)</sup>.

وقال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٨٠) .

وقال يوسف عليه السلام وهو يدعو صاحبي السجن إلى التوحيد: ﴿أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)، وقال فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤)، فهل كان

---

(١) البخارى: (٨٠٦، ٤٥٨١، ٦٥٧٤، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠)، ومسلم: (١٨٢)،

صاحبها السجن - اللذان كانا يعبدان الأصنام - وفرعون مقربين  
بالألوهية لله؟!.

وقال ﷺ لنبية سيدنا محمد ﷺ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا  
وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

وتبين بما قدمناه من آيات بطلان دعوى من ادعى أن جميع  
الأمم مُقِرُّن بتوحيد الربوبية، وأن الرسل عليهم السلام لذلك لم تدع  
إليه، وأنها إنما دعت فقط إلى توحيد الله بعبادته.

والذين ادعوا أن جميع مشركي الأمم مُقِرُّن بتوحيد الربوبية،  
وأنهم إنما كفروا فقط لإخلالهم بالألوهية، أي: بعبادة غير الله،  
إنما دعواهم دعوى مناهضة لما سردناه من آيات تدل على  
إشراك المشركين معبوداتهم في بعض خصائصه تعالى.

وما احتجوا به من آيات فلا دليل فيها وفي أمثالها على  
دعواهم أن مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية - لوجهين:

**أولهما:** أن دعواهم تشمل جميع مشركي الأمم، بينما هذه  
الآيات لم تنزل إلا في مشركي العرب في زمنه ﷺ.

**ثانيهما:** أن التواريخ المروية والمشاهدة تثبت أن طوائف من  
الناس تنكر وجود الله - كالدهرية، ومنهم بعض المشركين  
الذين قالوا: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾  
(الجاثية: ٢٤)، وطوائف أخرى تنكر وحدانية الله - كالوثنية  
الذين يقولون بالهين للخير والشر، والصابئة عبدة الكواكب الذين  
أثبتوا للكواكب تدبيرًا استحكمت من أجله العبادة، ورفع الحاجات

إليها، واعتقدوا أن لها أثراً عظيماً في الحوادث اليومية، وسعادة المرء وشقائه، وصحته وسقمه، فهل يصدق على هؤلاء الذين يثبتون التدبير لغيره تعالى أنهم موحدون توحيد الربوبية؟.

وكذلك أثبت القرآن أن النمرود وفرعون كانا يدعيان الربوبية، والأول حاج إبراهيم في ربه وقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، والثاني قال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٢٣)، وقال أيضاً: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨)، وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤).

كل هؤلاء وأمثالهم بعيدون عن معرفة الربوبية فضلاً عن الإقرار بالتوحيد بها.

وقال تعالى عن مشركي العرب: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ (الرعد: ٣٠).

فأين توحيد الربوبية عندهم؟! وفي قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣) كذبهم الله - سبحانه - في نفس الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣).

فأين إقرارهم بربوبيته تعالى؟ فالنكير في الآية على عبادة غيره ﷻ وليس التقرب إلى الله زلفي، مما يدل على إشراكهم في العبادة مع الله غيره، وليس اعتقادهم بأنهم شفعاء إلى الله

فقط<sup>(١)</sup>.

## تقسيم التوحيد

### بين التأصيل الشرعي والحقيقة التاريخية:

إن تقسيم التوحيد بهذا الشكل الثلاثي<sup>(٢)</sup> هل يصلح أو ينهض كمهج للدلالة على وحدانية الله تعالى في الظروف والأحوال الفكرية والعقدية؟... وإن لم يكن كذلك فما هو المنهج الصحيح إذًا؟.

لاشك في أن هذا المنهج هو الذي جاء به القرآن الكريم وحث عليه وأمر به، والمتمثل - على وجه النصوص - في النظر والتدبر - بعين البصيرة - في كتاب الله المفتوح.. التفكير والتدبر في الأرض وما أفلت، والسماء وما أظلت، وفي كل ما خلق الله تعالى في الأنفس والآفاق، وهذا هو منهج أولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلي جنوبهم، متفكرين متدبرين في كل ما ذرأ وبرأ... وهو منهج يقوم على إقناع العقل وإمتاع الوجدان، وإرضاء العامة والخاصة في آن معًا. ويكفينا من هذا المنهج للدلالة على وحدانية الله تعالى قوله

---

(١) هذه المسألة من كتاب (خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد)، د. عمر عبد الله كامل، بتصرف.

(٢) وقد يكون غذا رباعيًا أو خماسيًا.. إلخ، وهو كله اجتهاد! سترك يا رب.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

والقرآن الكريم ملئ من أوله لآخره بمثل هذه الآية في المضمون والمعنى فكان من الواجب عند قول الحق سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

كان من المفروض أن يقفوا عند منطوق هذه النصوص وأمثاله وتنتهي القضية بلا تعقيدات، فلماذا قسّموا التوحيد إلى أنواع وأولوا وفصلوا؟!... وعليه:

- إذا كان الله واحداً، لا من حيث العدد، فكيف يقسم من لا يتجزأ؟ وهو الواحد الأحد الفرد الصمد.

- إذا كان توحيد الربوبية، وفق هذا الرأي، قاسماً مشتركاً بين المؤمنين والمشركين، فهل يعقل أن يكون أحد الصحابة المبشرين بالجنة هو وأبو جهل سواء بسواء في توحيد الربوبية؟! انظروا؟ مالكم كيف تحكمون!؟

- ومع ذلك لننظر نحن في القرآن الكريم متفكرين متدبرين، ومن الآيات التي هي محل النظر والاعتبار هنا قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥). فرتب العبادة على الربوبية، فإننا إذا لم نعتقد أنه رب ينفع ويضر، فلا معنى لأن نعبده كما

سبقَت الإشارة إليه ويقول تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥).

- ويقول ﷺ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد: ٣٠).

وعندما نذهب إلى السنة النبوية نجد قول أبي سفيان يوم أحد: اعل هبل، فأجابه الرسول ﷺ: (الله أعلى وأجل).. فانظر إلى هذا القول وقل لي: ماذا ترى في ذلك التوحيد، توحيد الربوبية: هل هم فيه مثل المسلمين سواء بسواء، وإنما افرقوا في توحيد الألوهية فقط!؟!

وما أروع قول الإمام على عليه السلام:

[حدثوا الناس بما يعرفون، أحبون أن يكذب الله ورسوله]<sup>(١)</sup> وهكذا - كما يقول العلامة د. محمد عبد الله دراز، رحمه الله: إنري أن القطبيين اللذين تأسست عليهما الديانة الموحدة التي يدعو القرآن لها، يقومان إما على حقائق سبق الاعتراف بها، أو تبني مبادئ واضحة، إن أي برهان نظري لا يتطلب أكثر من هذه القوة في التليل والاقناع]<sup>(٢)</sup> وما زال التساؤل مشروعاً ومستمرًا: هل هذا التقسيم يتفق مع صريح المعقول وصحيح

---

(١) البخارى.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن ص ٨٥.



المنقول؟.

ووصف القرآن الكريم الرب بأنه الخالق المدبر، المالك المتصرف، ووصف الله بنفس هذه المعاني.... قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١، ٢٢).

فقد بدأ النص الكريم بالحديث عن الرب وختم بالحديث عن الله فكان من اللازم على رأي من قسم التوحيد أن يقول الله: (اعبدوا إلهكم) حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية.

ومن الآيات التي تدل على وحدة التوحيد، والتنوع في لغة الخطاب، قوله تعالى:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعام: ١).
- ﴿أَفِرًّا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١).
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (الأعراف: ٥٤).
- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨).
- ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥).
- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الروم: ٤٥).

(٤٠).

وهنا نجد التلازم بين الألوهية والربوبية، فهل يلجأوا إلى التأويل؟!

**المثال الثاني في الرزق: ومن ذلك قوله ﷺ:**

- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد: ٢٦).

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٣٠).

وبجانب هذه الآيات البيّنات لم يحدث ولم يثبت عن أحد من السلف، فضلاً عن تابعي التابعين، فضلاً عن التابعين، فضلاً عن الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - أن دعوا أو قالوا:

إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية؛ لأن هذا يعرفه المشركون!؟.

لم يأت إطلاقاً في سنة النبي ﷺ، والتي هي البيان والتوضيح لكتاب الله تعالى، من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم، أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه ويعلمهم: إن التوحيد ينقسم إلى قسمين: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية؛ لأن هذا يعرفه المشركون!؟.

عن أبي سلمة، عن شديد بن سويد الثقفي، قال: أتيت رسول

الله ﷺ فقلت: إن أمي أوصت أن تعتق عنها رقبة، وإن عندي جارية نوبية، أفجزئ عني أن أعتقها عنها؟ قال: (أنتي بها)، فأتيت بها، فقال لها النبي ﷺ: (من ربك؟) قالت: الله، قال: (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله، قال: (فأعتقها فإنها مؤمنة).

وفي رواية: أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن على أمي رقبة، وإن عندي جارية سوداء نوبية، أفتجزئ عنها؟ قال: (ادفع بها)، فقال: (أنتهدين أن لا إله إلا الله؟) قالت: نعم، قال: (اعتقها فإنها مؤمنة)<sup>(١)</sup>.

هل ظنوا أنه فات على رسول الله ﷺ أن يشرح للجارية التوحيد بقسميه واستدركوه هم عليه؟! وهل عندهم اعتراض أو تحفظ على وصفه ﷺ لها بأنها مؤمنة بمجرد إقرارها بشهادة التوحيد؟!.

ألا ما أعظمك سيدي يا رسول الله عندما جنننا بعقيدة التوحيد السهلة السمحة، الواضحة النقية.

إن عقيدة المسلم في الرب هي بعينها عقيدته في الله، فالرب هو المستحق للعبادة، والله تعالى هو الخالق البارئ المصور، وبالعكس، وصدق الله حيث يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ

(١) أخرجه أحمد، والماردي، وأبو داود، والنسائي.

بِأَمْرِهِ أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿الأعراف: ٥٤﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والرب: الله عز وجل)<sup>(١)</sup>.

**إذا علم هذا:**

نجد أن الربوبية صفة من صفات الله تعالى وليست قسماً من أقسام التوحيد، لا شكلاً ولا مضموناً؛ لأن الرب اسم من أسمائه الحسنی أجمعت عليه الأمة، على الرغم من عدم وروده في الرواية المشهورة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ابن القيم: فاسمه (الله) دل على كونه مألوهاً معبوداً.

تأله الخلائق: محبة وتعظيماً وخضوعاً، ومفرغاً إليه في الحوائج والنوائب. وذلك مستلزم لجميع صفات كماله، إذاً يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أقواله وأفعاله.

فالربوبية إذاً صفة لله تعالى وليست قسماً من أقسام التوحيد، وإلا جعلنا القيومية مثلاً وهي من أسمائه تعالى القيوم قسماً من

---

(١) سنن أبي داود.

أقسام التوحيد أيضاً... وهكذا في بقية الأسماء، وبذلك تكون أقسام التوحيد بعدد الأسماء!؟

يؤثر أن النبي ﷺ لم يزل يوم الجمعة وهو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس في حجته التي كمل بها الدين وتمت بها النعمة يقول هذه الآية لا يزيد عليها، فأى عبد شهد الله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله ﷻ بالوحدانية فقد كملت شهادته، وأتم الله ﷻ النعمة عليه، وهي آية إعلان التوحيد الذي هو منتهى المقامات وغاية الدرجات<sup>(١)</sup>.

---

(١) تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية، د. عبد الباسط السيد مرسى.

## نِجَاةُ وَالِدِي الْمَصْطَفِيِّ ﷺ

من المتفق عليه بين أهل العلم أن من الخصائص التي اختص الله بها رسول الله ﷺ: أنه لا يجوز إيذاؤه ﷺ بفعل مباح ولا غيره بخلاف غيره ﷺ من عامة الناس من أمته، فإنه يجوز أن يؤذي الواحد منهم بمباح، ولا يَأْتِمُّ فاعل المباح وإن وصل بذلك أذى إلى غيره.

أما النبي ﷺ فواجب صونه عن كل ما يغضبه ويؤذيه، ولو كان مباحاً<sup>(١)</sup>.

وحجة ذلك عند الفقهاء: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧، ٥٨).

قال الإمام الباجي - رحمه الله - في (شرحه على الموطأ): [شرط الله تعالى في المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا، وأطلق الأذى في خاصة النبي ﷺ من غير شرط، فحمل على إطلاقه]<sup>(٢)</sup>.

(١) الشفا للقاضي عياض ٢/٢٠٠، المنتقى للباجي ٧/٢١٠.

(٢) المنتقى للباجي ٧/٢١٠.

وإذا ثبت هذا فواجب على كل مسلم أن ينزه لسانه ومعتقده عن أن يؤذى النبي ﷺ، أو أن يغضبه بلفظ أو معتقد، ولو كان مباحًا، وأن يتخير من الألفاظ ما يناسب قدره ﷺ ويصون قلبه، فلا يسب أحدًا من آبائه ﷺ، ولا يؤذنين أحدًا من أبنائه، ولو بحق مشروع، مراعاة لحرمة رسول الله ﷺ ومكانه منهم.

وعلى هذا نبه كثير من أهل العلم والصلاح أثناء بحثهم في (مسألة نجاة والدي النبي ﷺ)، فهي مسألة قد اختلفت فيها أقوال أهل العلم، ومنشأ الاختلاف بينهم من حديث رسول الله ﷺ في الصحيح: أن رجلاً قال يا رسول الله: أين أبي؟ قال: (في النار)، فلما قفي، دعاه فقال: (إن أبي وأباك في النار)<sup>(١)</sup>.

فمن العلماء من جزم بنجاتهما بل وبإسلامهما، وسلك المسالك التي بها انتصر لذلك بالأدلة والبراهين، وهم عدد من أهل الفقه والحديث ليسوا بالقليل، ولقد بلغت مسالكهم في ذلك ثلاثاً:

**المسلك الأول:** أنهما ماتا قبل البعثة، ولا تعذيب قبلها بنصوص القرآن والسنة.

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ٧٩/٣، شرح النووي.

**المسلك الثاني:** أنهما لم يثبت عنهما شرك، بل كانا على الحنفية دين جدما إبراهيم، كما كان على ذلك طائفة من العرب، أمثال ورقة بن نوفل، وهذا المسلك ذهبت إليه طائفة من العلماء، منهم الفخر الرازي - رحمه الله - وغيره كثيرون.

**وأما المسلك الثالث:** فهو أن الله تعالى أحيا له ﷺ والديه، حتى أمنا به، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من الحفاظ والمحدثين وغيرهم، منهم: ابن شاهين، والحافظ أبو بكر البغدادي، والسهيلي والقرطبي، والمحب الطبري، والعلامة ابن المنير - رحمهم الله - وغيرهم، ولهم في ذلك أدلتهم التي استدلوا بها، وناقشوا غيرهم في قوة حجتها، ولهم على هذا الحديث إجابات عدة، ولولا خشية الإطالة لذكرتها، لكن الإمام السيوطي - رحمه الله - قد جمع تلك المسالك الثلاث، بأدلتها وحججها في رسالة له جامعة، سماها: (مسالك الحنفا في والدي المصطفى) وهي مطبوعة ومتداولة منذ زمان<sup>(١)</sup>.

ومن بعده عقد المحقق ابن عابدين - رحمه الله - في حاشيته مطلباً (في إحياء أبوي النبي ﷺ بعد موتها) وانتصر لنجاتهما بالمسلك الثالث ومما جاء فيه قوله - رحمه الله -: [ألا

---

(١) ينظر: رسالة مسالك الحنفا ضمن كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي

٣٠٢/٢، وما بعدها.



ترى أن نبينا ﷺ قد أكرمه الله تعالى بإحياء أبويه له حتى  
أما به كما في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ  
الشام وغيرهما، فانتفعا بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة  
إكراماً لنبيه ﷺ، كما أحيأ قنيل بني إسرائيل ليخبر بقاتله،  
وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا ﷺ أحيأ الله  
تعالى على يديه جماعة من الموتى، وقد صح أن الله تعالى رد  
عليه ﷺ الشمس بعد مغيبها حتى صلى على كرم الله وجهه  
العصر، فكما أكرم بعود الشمس والوقت بعد فواته، فكذلك أكرم  
بعود الحياة ووقت الإيمان بعد فواته، وما قيل: إن قوله تعالى:  
﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: ١١٩)، نزل فيهما لم  
يصح، وخبر مسلم: (أبي وأبوك في النار) كان قبل علمه<sup>(١)</sup>.

ومن العلماء من خالف في ذلك وقال بكفرهما، عملاً بظاهر  
قول النبي ﷺ في الصحيح: (إن أبي وأباك في النار)، لكنهم  
مع ذلك قالوا: لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك أو أن يردده وإن كان  
ذلك قولاً مباحاً لو كان مقصود النبي من الحديث ظاهره - لما  
في ذلك من إيذاء النبي ﷺ وإحزان قلبه<sup>(٢)</sup>.

(١) حاشية ابن عابدين ٤/٤١٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحى  
الشامى (السيرة الشامية) ١/٢٦٠.

وقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله - عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧)، قال: ولا أذي أعظم من أن يقال في أبيه: إنه في النار<sup>(١)</sup>.

وروي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه أمر بكتائب يكتب له يكون أبوه عربياً، فقال كاتبه: قد كان أبو النبي ﷺ كافراً، فغضب - رحمه الله - وقال: جعلته رضي الله عنه مثلاً لا تكتب لي بعد اليوم<sup>(٢)</sup>.

فينبغي مراعاة تلك المعاني والتزامها مع المقام النبوي الشريف.

رزقنا الله حسن الأدب معه، ومع نبيه، آمين<sup>(٣)</sup>.  
- ولتيسير التوثيق العملي (لأدبيات سلفية)<sup>(٤)</sup> التي أوردت مجرد نماذج في هذا الكتيب يرجع إلى كتاب يجمعها كلها مثل: فتاوي علماء البلد الحرام، إعداد خالد بن عبد الرحمن

---

(١) مواهب الجليل ٢٨٦/٦.

(٢) الذخيرة للقرافي ٢١/١٢.

(٣) د. أحمد سعد.

(٤) راجع ص ٢٦ من هذا الكتيب.

الجريسي.

- ولمزيد من معرفة الفكر السلفي مجلدات مجالات سلفية  
مثل: التوحيد، الهدى النبوي، الفرقان.
- وانظر: مطبوعات وإصدارات مقروءة ومسموعة ومرئية  
لمراكزهم بجمعيات ومساجد وقنوات فضائية، ومؤسسات  
تعليمية ودعوية...

مجلدات  
مجالس

# السيرة الذاتية

## أ.د أحمد محمود كريمه

**الاسم:**

- الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه.

**الترجمة العلمية:**

- الدكتوراه فى (الفقه) الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى جامعة الأزهر الشريف.
- يحمل درجة (الأستاذية) ذات التخصص.

**الوظيفة:**

- أستاذ الشريعة الإسلامية (الفقه المقارن) بجامعة الأزهر بالقاهرة (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين - القاهرة قسم الشريعة الإسلامية).

**التدرج الوظيفى:**

- التدريس بمعهد العياط الأزهرى قرابة ثلاثة عشر عامًا (١٩٧٦ - ١٩٨٩م) وما بعدها ما يقرب من اثنين وعشرين عامًا بجامعة الأزهر حتى الآن (٢٥ سنة بالأزهر) إلى ما شاء الله تعالى.

**الخبرات:**

- العمل الدعوى قرابة ٤٥ عامًا حتى الآن.
- العمل الإعلامى (صحافة - إذاعة - تليفزيون) قرابة ٤٠

عامًا حتى الآن.

### مؤلفاته العلمية:

- خمسون مؤلفًا تخصصيًا.

### مهامه العلمية والدعوية:

- زيارة دول عربية أهمها: (السعودية - سلطنة عمان - اليمن - سوريا - لبنان) وغير العربية: (طاجكستان) وحضور مؤتمرات.

### العمل الخيري:

- تأسيس ورئاسة خيرية (التآلف بين الناس الخيرية) لخدمة صحيح الدين من الوسطية والتسامح، وإغاثة ذوى الحاجات.

### خدمات متميزة:

- المساهمة فى إنشاء مساجد بالعياط منها: (مسجد الرحمن - أرض مسجد أبو بكر وعمارة العديد من المساجد والمعاهد).

### نصرة القضية الفلسطينية:

- تأليف كتاب (الجهاد فى الإسلام - القدس والمسجد الأقصى) ولوحات جدارية للمسجد الأقصى.  
- التبرع بالعائد وغيره لنقابة الأطباء بالقاهرة.

### التصدى لفصل الدين عن الدولة:

- بمؤلفات وخطب وندوات (كتاب حرية فكر أم حرية كفر؟).

### التصدى للعدو الصهيونى:

- (تحريم التعاون الاقتصادي - تحريم بيع الغاز المصرى لإسرائيل).

### مواجهة منكرى السنة النبوية:

- وذلك بكتب منها: السنة النبوية الشريفة (طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف).

- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء.

### تأليف وإهداء كتب تصحيح مفاهيم لخارج مصر:

- (محمد رسول الله ﷺ) ثلاث لغات، (معالم الإسلام)، (فقه السلام فى الإسلام).

### نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة:

- إنشاء (المركز الإسلامى) بالعباسية.

- إنشاء (دار القرآن الكريم) بالعباسية.

- إنشاء (دار الحديث الشريف) بالهرم.

### حماية الوحدة الوطنية:

- بمركز العياط مؤتمر (التآلف الإسلامى المسيحى).

- ومسيرات بمدينة وقرى مركز العياط، ومؤلفات علمية ومقالات إعلامية.

- خدمات لمركز العياط مؤتمر وتوصيات (حاضر ومستقبل

العياط).

- تكريم أسر شهداء ثورة ٢٥ يناير بالقاهرة.

سمات عامة:

- عصامية وكفاح ودخل حلال - وسطية واعتدال - محبة  
العمل الخيري - الانتماء الخالص لبلده الأكبر (مصر)  
والأصغر (العياط).

- البعد عن تيارات سياسية ومذهبية ودينية وعدم تشدد أو  
مغالاة.

- الاعتزاز بثقافته الأزهرية.

إقامته:

- يفضل الحياة بمدينة العياط بين أهله وأحبائه.

## فهرس الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٣	تذكرة
٤	الوهابية
٧	السلفية الأصيلة والدخيلة
٢٠	أغالط سلفية!!
٢٦	أدييات سلفية
٣٣	البدعة وأحكامها
٤٢	تروك النبي ﷺ والرسالة
٥٨	مفاهيم متسلفة مغلوطة
٥٨	الإيمانيات والعقيدة وعلم الكلام
٦١	الإيمان (العقيدة)
٧٤	بطلان تثليث التوحيد
٨٦	نجاه والدي المصطفى ﷺ
٩٢	السيرة الذاتية
٩٦	فهرس الكتاب